عذب الكلام
أشعار
و قصائد نثرية
محمد عبد الجليل ذيب
مؤسسة الوتر الحزين
حقوق طبعة

عذب الكلام

عذب الكلام

أشعار و قصائد نثرية

محمد عبد الجليل ذيب

اسم العمل : عذب الكلام

اسم المؤلف : محمد عبد الجليل ذيب

رقم الإيداع : 2018/31

تصميم الغلاف: محمد وجيه

تنسيق و إخراج : محمد وجيه

الناشر: مؤسسة الوتر الحزين " الشاعر محمد وجيه "

المدير العام: محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

صفحتنا على موقع فيسبوك:

https://www.facebook.com/groups/1580273072259586/.facebook.com/الوتر-الحزين-للطباعة-والنشر-1388951171223706/

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

إهداء....

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى زوجتي الغالية التي أعطتني الدعم والمساندة لإخراج هذا المزيج .

الى أبنائي الأعزاء الذين يقرؤون ما أكتب

الى جميع الأصدقاء الذين عرفتهم في ساعة الشدة والرخاء أهدي هذه المقتطفات ...

محمد عبد الجليل ذيب

السيرة الذاتية

الاسم :محمد عبد الجليل ذيب

فلسطين

أخصائي تدريب لدى 30+ من الخبرة في مجال الإدارة والتقنية والسلامة الميدانية

أحمل شهادة بكالوريس في الأدب في إدارة التعليم من جامعة كنسيتجون - غلينديل- كاليفورنيا-

مدرب معتمد لدى شركة جوردن الدولية تدريب_ _CTIسولانا بيتش لوس أنجلوس

تقديم خدمات استشارية في الموارد البشرية والإجراءات وتطوير بناء القدرات والمؤهلات الوظيفية بالإضافة إلى نظام إدارة الجودة.

يكتب الشعر و القصائد النثرية و له العديد من المشاركات الأدبية المتنوعة في العالم الأزرق " فيس بوك "

****

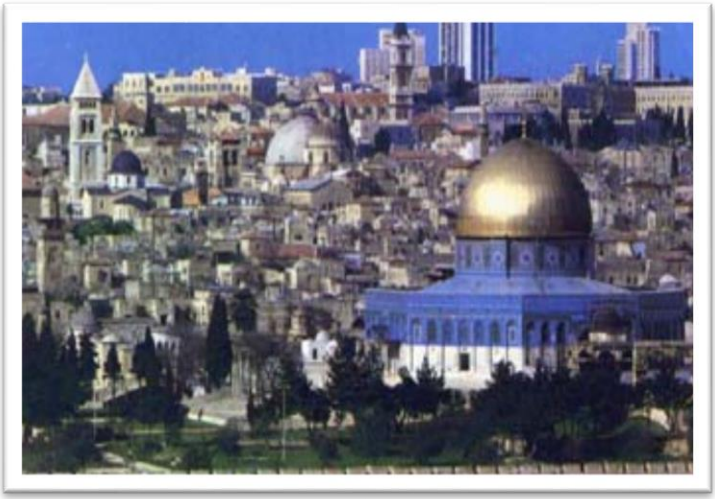

الجزء الأول

الشعر

هبة الأقصى

قدسُ يا أرضَ الأمانــة أنــتِ للتوحيد دانــة
أنت للإسلامِ ذخـــراً قبــلةً زادت مكـانــة

أنتِ للتحــريــرِ دربٌ لـيس شجبـاً أو إدانــة
أنتِ للطاغيــنَ مــوتٌ لستِ ترضَين الإهانــة

جاءكِ الملعــونُ يمشـي وجهَـه بالحقــدِ بانــا
علِّمي "شـارونَ" درسـاً كلمـا داسَ ثـرانـــا

علِّميهــم كيـف نهوى فـي الوغى نحمـي حِمانـا
علِّميهــم كيـف نهوى في الميادين الطِعانـــا

في ثَـرى الأقصى رجالٌ ثبتـوا ذاكَ الرِهانـــا
طوَّعوا الصَّخر حِرابــاً أو سيوفــاً لحمانـــا

ضمَّدوا الجُـرح بجـرحٍ واستمــروا غليـانـــا
يا عريــسَ القدسِ مرحى جنــةَ الخُلــد لقانـــا

نم قريرَ العين ننشق من ثراك الزعفرانـــا
تِلكـــمُ "الدُّرة" أعنـــي درةً بالحسـن بـانـــا

موكبَ الأحرار لبـــى صرخةَ الأقصى و"قــانا"
إن بغـــى "رابينُ" يوما وابن " ياهو"و"الهجانـــا"

أو "باراكٌ" و"بيريـــزٌ" أو " شاميرٌ " أو " كهانـــا"
سـوف نمضي بالتحدِّي باركَ اللّـــه خُطــانا

****

ريم البوادي

ريحانة القلب فيك القلب منشغل

والعقل في لجة التفكـــير مندمـــل

إن العيون التي أغرقنني سكرت

في لحظها القاطـــع الأرواح والمقل

في لجها زحفت للقاع أشرعتي

واشتدت الريح من حولي فما العمل

لو كنت أعرف فن العوم ما غرقت

مني الذوائب أو سدت لـــي السبل

أدعوك منجيتي رفقاً بناصيتي

هل للنواصي بغير الخيـــل مُكتمل

هذا القصيد إليك اليوم أُنشده

إصغي اليه لعل القلـــب ينفعـــل

ريانة القد فيك الحسن مجتمع

والخد متقد قد زانـــه الخجـــل

والثغر مبتسم أنعم به ثغراً

منه العبيـــــر إلينا جاء ينتقـــل

ما أجمل العيش في حضن أحبذه

والروض من حولنا والبدر مكتمل

ريم البوادي إليك الشوق يدفعني

فالخل يفـــــرح بالخل الذي يصل

*****

سر النقطة

في أول السطر غرست نقطة ..

سالت حبرا .. صارت حرفاً ..

جُمعت كلمة .. صارت شعراً ..

طارت نحو السقف .. تعالت ..

وصلت للغيم .. نزلت قطراً ..

أحيت أرضاً .. نبتت زرعاً ..

صارت لقمـــة .. ثم تلاشت ..

في أحشاء الجوعى سكنت ..

رقصت فرحاً .. تلكم من أسرار النقطة !!

كسرت طوق الجوع وعادت ..

خرجت من جوف الجوعى ...

درجت فوق الأرض العطشى ..

عطشت .. نادت أهل العلم وأهل الفصحى ..

نُسيت أم الحرف .. فضاع الحرف ..

النقطة أصل الحرف وأصل الكلمة ...

أُكتب ما شئت بغير النقطة ..

الكل سيرسب في الإملاء ..

درس الخط سيلغى ..

سيلغى دور الأستاذ ..

ستلغى الشدة والهمزة والهاء ..

سيلغى درس الإعراب ..

فن الخط سينحط ...

لا نقبل بديلاً للنقطة ..

منها نبدأ فن القول وبها نختم ..

فهي الأصل وفيها الفصل ..

في جوف الأرض ستبقى ..

في شق الأرض ستبقى ..

فوق الحرف وتحت الحرف ستبقى ..

في القلب ستبقى ..

في العين ستبقى ..

في القطر ستبقى ..

في البحر ستبقى ..

هي للعد أساس ...

فبها يرفع أقوام ...

وبها يهلك أقوام ...

ترفع أقوام وتهلك أقوام ...

تعرف بعدة أسماء ..

فهي الدرجة ... والخطوة ... والصفر ..

إن عدنا للسطر تعود ..

ما أجمل أن نبدأ من نقطة ...

****

شدو الهمة

شد الهمة يا شعبي وهز البـارود
واسمع صرخة الأقصى وين المليون

عزّتنا في موطنا مش في الخيـام
قالـوا عنا تشردنا وسـدُّوا الحــدود

انتفضنا وتمردنا بوجه اليهـود
ومهما طالـت غربتنا لا بـد نعــود

وين الفزعة يا خوتي نشفت الورود
وعطشت زهرات بلادي وحب الليمون

وينك يا جيش بلادي حان التحرير
يوم اللقاء موعدنــا بشّر يهـــود

طفل الحجارة أقسم باسم القـران

تحـــريرك يا وطـــنا لا بد يكون

الشعب العربي يتحدى صبية وفتيان

ويضغط علـــى زناده ليوم الموعود

****

من يضمن أمن اسرائيل ؟؟؟

رحل باراك وجاء شارون

باراك تحدى الجميع

وعادى الجميع

وضحك على الجميع

فخسر الجميع !!!!!

وقف مع اليمين وهو ليس من اليمين

عاد الى اليسار .... فجرفه التيار

فشل في السلم وفي الحرب

وتعلم الحلاقة في رؤوس العرب

أراد أن يحقق السلام والأمن لإسرائيل

فخرج مطروداً من الجنوب

انتقم من الجليل

وقصف غزة والخليل

فكسب كره شعب فلسطين الى الأبد

شارون هو البديل الأسوأ

جعبته ملأى باللاءات

ونحن من صنع اللاءات

قديماً قلنا ... لا ... للتقسيم

واليوم نقول ... لا للتخلي عن القدس

ولا قدس بدون الأقصى

اعتلى شارون منصبه

وقد تسلح بلاءات أشد من لاءات العرب

لا .... لعودة اللاجئين

لا .... لعودة القدس

لا .... للجلوس مع الفلسطينيين

تحت مظلة الانتفاضة

فهل في جنرالات إسرائيل

أو زعماء إسرائيل

أو شعب إسرائيل

من يريد السلام للعرب

أو يريد الحياة للعرب

أو الصلح مع العرب ؟؟؟؟

ويل للعرب من شر قد اقترب !!!!!!!!!!!!!

****

همسة حنين

احتاج اليــك معللتـي

كي ارفع عن صدري همـي

احتاج اليــك فضميني

كي يجري في جسمي دمـي

البرد شديد في عظمي

أرقني أجج لـــي يمـي

أبكاني حزنــاً آلمني

أبعد عن أمسي يومـي

عصفوُراً جئتك منكسـراً

قد تعبت من حملي أمـي

في النار قد ابني لي عشـاً

في البحر أو فوق القمـم

سيدتــي بعدك يقتلنــي

ويسارق من عينـــي حُلمـي

شفتاي قد ملت صمتـــي

وتوارت خجلاً مـن سقمـــي

فهنيئاً يا جمـــرة حبـــي

يا ناراً مرتعـــها دمـــي

لن أتعب من قيد حنينـي

إن ظل حنينك في جسمـي

****

الانتظار

زاد شوقي وحنينـــــــي

وطـــــــوى الليــل سنين

صرت أبكي مثل طفــل

فرحتـــي ملء جفـــــوني

فشكـــرت الله ربـــــــي

بعـد أن طالـــــت ظنوني

أَن وجدت الأهل حولي

كسوارٍ مـــــن لـــُــــجين

وسمعت الطــير تشـــــدو

في أعالي الدوحَ دوني

صفَّـــق القلـــب ابتهاجـاً

فاستفيقـــــــي يا عـــوني

وارسميـــــني يا شفـــاهي

فــي هــــدوء وسكـــــــون

خـد أمي في انتظاري

كيف أنســاهـا دعـــــونــي

وأبي تفديه روحـــــــي

فهــو فــي القلــب شجـــوني

يا بنـــــــات الحـي هيـــا

لاح لي كحل العيـــــون

****

الوعد الموعود

ألقوني في بحر الوعود وعوّدوا

دُقوا الطبول الراسيات وعوّدوا

وانسوا جراحي إن تخضب مضجعي

وافشوا السلام الى اليـهود وهوَّدوا

فيم العويل وقد تحجــر مدمعــي

كُفوا الدمـوع من العيـون ونددوا

أو فاصمتوا فالصمــت أسلم للفتى

كـم شاعــرٍ منه الكــلام يجرد

كم فارس أضحـى أسيـراً مثقـلاً

والمـوت في أحشائه يتجــدد

كـم مهجـة فيها الحنان معطــلٌ

كـم مقلـة فيـها الحنين مؤكــد

يا أيــها العــرب الكرام تمهلوا

إن الطريــق الــى القبــور معبد

لا تخجلوا فالليل أرخــى ستره

ومضى النــهار الى النهاية فاسعدوا

****

مآدب العرب

يا من تقيمون فـــي الصالات مأدبة

هلاّ تركتم لنا من بعــض ما تعدوا

إن الضمائـر إن ماتت فليس لــها

غير المحارق في التاريـــخ مستند

كفوا عن اللوم إن جادت قرائحكــم

ليس المقام لمن في النوم قد سعــدوا

في "القدس" قتل وهدم لا مثيل لــه

وفي " الخليل " بيوت ما لها عمـــد

في " غزة " الفخر والإقدام موقعـة

الشبل مستبسل كأنــه الأســـــد

تلك العصابات بالتدنيس قد عرفـت

الغــدر ديدنهم في كل ما عــهدوا

لن نرضى بالظلم والعدوان ما بقيت

منا النواجذ والإسلام معتقـــــد

هذه الحقائق للتاريخ أنقـــــلها

إن طال ليل فبالإصباح متقـــــد

****

عبرات مودع

يا من لها بين الضلوع ضلـــــوع

لم يبق لي عقِبَ الدموع دمـــــوعُ

ما كنت أعرف أن حبـــــــك سيدي

حتى رأيت القلب منك مطيـــــــعُ

أنتِ الوريد كما عهدتك فاسلـــــمي

والقلب يجمع بيننا الينبـــــــــوعُ

أنتِ الهواء إذا النسائم أدبـــــــــرت

أنتِ الغطاء وصوتي المسمـــــوعُ

أنت الغناء إذا تعذَّر مدمعـــــــــــي

أنتِ الحياة ضياؤها وشمـــــــوعُ

أنتِ القصيد إذا الحروفُ تخالـــــــفت

حركاتها واعشوشبَ اليربـــــوعُ

يا روضةً للحب أنت ربيعـــــــــــها

أنتِ البنفسجُ عطرهُ المنقـــــــوعُ

كلمات لا تقبل القسمة على اثنين

هانت الدنيا بعيني واستكانت ...

وسلا النوم جفوني ...

وخلا بي رفاقي ...

ومضى العمرُ في شطرين ...

همومي في ثنايا الصدر صاحت ...

رغم القهر ... رغم الجمر ... رغم القيد ...

حررونـــــي ... حررونـــــــــي ...

جفت البسمة ... واختفى الفجر خلف الفجر ...

واختفى صوتي ... وحنيني ...

ورجائي برجوعي ...

هانت الدنيا بعيني ... وغفا مني ضميري ...

مثل طفل فوق كومة قش ...

حافي القدمين ...

ارتجي عودة أمـــي ...

ارتجي عودة قومي ...

أقبل الليل ... والبساطير ... وأكوام النذالة ...

منعوني .. من دخول البيت ...

أو حتى التطلع نحو الباب ...

هكذا هم ... وهكذا نحن ...

ضدان ...

والضد ... لا يقبل الضدَّ ...

****

مشهد من داخل المحكمة

وقف أمام الجلادين ...

مشدود القيد ... معصوب العينين ... رهيناً ...

رأى من خلف العصبة

فلاحاً يحمل منسأته ...

أطفالاً تجري من خلفه ...

التفت الى الركب ونادى ...

يا سلمى لا تنسي فأسي ...

كررها خمساً أو خمسة ...

سمعت سلمى !!!!

عادت للبيت لتحضرها ...

للحقل سأتبعكم ...

ما كانت تدري ما القصة !!!

ما كانت تدري أن اليوم هو الخامس للنكسة ...

والجيش يحاصر ويلاحق أطفالاً قد عبروا خلسة ...

سمعت أصواتاً متعبة ..

أصوات الأطفال الخمسة ... هم خمسة ...

عمار ... وسفيان ... وأنصار ... وفاروق ... وهمسة ...

كدنا نقتل أو نُغتال ...

لولا لطف الله المتعال ...

صرخت ... وأبوكم ... ؟؟؟

حجزوه ... أحفاد القردة ...

لا ندري أين سيمضي ...

لا ندري حتى ما التهمة ...

انتظروا شهراً ... أو شهرين ...

قبل أن يظهر حمزة ...

في اليوم السابع من أيلول عقدت جلسة ...

وقف القاضي يتلو حكماً ...

السجن خمسون عاماً تتبعها ...

على المدعو حمزة ...

رفعت الجلسة ...

التهمة !!!

زراعة أرض مزروعة ...

بناء غرفة بلا رخصة ...

أطفال خمسة ... من نسل الثورة !!!

مناصرة الإرهاب !!!

الانتماء الى غزة !!!

مشاهد تتلى بالجملة !!!

وتنسى بالجملة !!!

إن لم نصحو ... سيعود المشهد ...

وتتلى الأحكام ...

ويرحل حمزة دون أن يعرف تهمته ...

هل حقاً يفعلها حمزة ؟؟؟

آه ما أقسى الظلم ...

ما أقسى أن ننسى حمزة ...

****

ما لنا وما لهم

لنا جِذرٌ وأغصانٌ كما للتوت أغصانُ

لنا بيتٌ وجيرانٌ كما للناسِ جيرانُ

لنا للبيتِ أركانٌ كما للبيتِ أركانُ

لنا طيفٌ وألوانٌ كما للغربِ ألوانُ

لنا شعرٌ و ألحانٌ كما للغيرِ ألحانُ

لنا خيلٌ وفرسانٌ إذا حان الوغى حانوا

لنا قِدرٌ وأجرانٌ كما للناسِ أجرانُ

لنا إن شئتَ بستانٌ به وردٌ وريحانُ

به فلٌ وأزهارٌ بها الأفراح تزدانُ

به لوز ورمان ونخلٌ منه صنوانُ

به تينٌ وزيتونٌ له ذكرٌ وقرآنُ

به عنبٌ وعنابٌ به ما جاء فنانُ

لنا سهلٌ وبطحانٌ وغُدرانٌ ووديانُ

لنا رملٌ وكثبانٌ بها بدوٌ وعُربانُ

لنا غورٌ وقيعانٌ لنا بحرٌ وشطئآن

لنا في الشعرِ ديوانٌ له بحرٌ وأوزانُ

لنا تاريخُ كنعانٍ كما في الذكر عدنان

دعا الفاروقُ أعواناً إذا ما قلتَ أعوانُ

بباب القدس أوتادٌ لهم في الحرب سلطانُ

وعند المسجدِ الأقصى أناخ الحملِ يقظانُ

ولبى القومُ أفواجاً فدتكَ الروحُ أثمانُ

لنا في القدس تاريخٌ لنا يافا وبيسانُ

لنا مجدٌ وأمجادٌ وللأعداءِ خذلانُ

لنا نصرٌ وأنصارٌ وللأعداءِ حرمانُ

لنا صبرٌ وأشهاد وللأعداءِ كفرانُ

لنا بِر وأبرارٌ وللأعداءِ نيرانُ

بها قد بشر المولى وقول الربِ برهانُ

هنيئاً إن دعا الداعي فهذا المجد عرفان

فراشاتُ الضحى رقصت لها بيتٌ وأوطانُ

وغزلانُ الفلا سرحت لها نزُلٌ وأفنانُ

وأطفالي وأحلامي لها في الهجرِ أزمانُ

أمانينا معلقةٌ بهيئاتٍ لها شآنُ

مضى عامٍ وأعوامٌ ولما يأت هامانُ

أعيدونا بلا قيدٍ لكل الناس أوطانُ

أعيدونا بلا قيدٍ لكل الناس أوطانُ

****

آخر العنقود

استبشر البيت بمقدمه ...

واستبشرت بوجهه القبيلة ...

جاء مولده بعد زمرة من البنات ...

عبير وأزهار ...

سوسن وأنوار ...

رحمة وأبرار ...

أسموه محمود ...

فتغير اسم والده ... وفق طقوس العائلة ...

فلم يعد أبا عبير ...

محمودُ في البيت أمير ...

مدلل مبجل ... وله الحنان ... بأكمله ...

أموره ميسَّرة ...

سيارة ومبخرة ...

خواتم ومنظرة ...

وساعة معبَّرة ...

عمارة مقنطرة ...

هواتف منمَّرة ...

ثيابه معطَّرة ...

جيوبه مؤزَّرة ...

إذا ناديت باسمه ...

جاءتك ألف خاطرة ...

فربما تكون أنت من عنيت !!!

وربما أنا المقصود !!!

ليس المهم من أكون ومن تكون !!!

إن المهم عندنا من يقطف العنقود !!!

وتستمر أرضنا ولود ...

****

قاعدون

قاعدون ... قاعدون ... قاعدون ...

قالها قبلنا قوم موسى وهارون ...

إن شجبنا ... قاعدون ...

إن وقفنا ... قاعدون ...

إن صمتنا ... قاعدون ...

إن همسنا ... قاعدون ...

كنا قبل اليوم ندعى لاجئين ...

ثم صرنا نازحين ...

مبعدين ... أو بين بين ...

شردونا ... مزقونا ... قيدونا ...

جردونا الاسم والعنوان والبيت العرين ...

ثم قلنا ... الحل في بضع سنين ..

فقعدنا هاهنا منذ ذاك الحين وهتفنا ...

قاعدون ... قاعدون ... قاعدون ...

لست أدري هل ترى ننتظر المهدي !!! أم صلاح الدين ... !!!

كم لبثنا في الشتات بالعد سنين ؟؟؟

أربعون ... أم خمسون ... أم ستون ... ؟؟؟

إن جهلتم ما قرأتم في الحساب ...فلا بأس !!!

الفرق سنين ... والعد سنين ... والموت سنين ...

أيها القاعدون ... أيها السائلون ... أيها البائسون ...

نحن شعب لا يلين ...

نحن شعب أنطق الصخر بوجه المعتدين

إنه الوعد المبين ...

إنه الوعد المبين ...

تلكم البشرى أراها في العيون ...

لا تفسدوها بالوعود وبالعهود ...

فلقد سئمنا ما تردده البنود ...

أفهل رضيتم بالقعود ؟؟؟

فلا وربك لن يكون ...

فلا وربك لن يكون ...

رسالة الى الذات

بداية أقرئك السلام وأقول :

أحبك إن قلت احبك ...

لكنني عاتب عليك ...

أريد أن أعرف إن كنت نفساً لوامة ... أم مطمئنة ... أم ... !!!

أريد أن أعرف إن كنت نفساً قنوعة أم منوعة ... !!!

أريد أن عرف إن كنت نفساً عجولة ... أم جزوعة ... !!!

أنت مني وأنا منك ...

أنت بداخلي رهينة ...

أنا صاحِبك ... وآمِرُك ... وناهيك ..

خالقنا واحد ... ومصيرنا واحد ...

أرمي بك إذا أردت الى التهلكة ... فماذا تقولين ... ؟؟؟

حوار طويل بيني وبينك ...

تسهرين حين أريد النوم ... !!!

وتقلقين من أجل راحة فلان أو علان ... !!!

تحزنين لفراق الأحبة ...

تتذكرين الوطن وتبكين ...

تسافرين للبعيد ...

تحلمين ... وتحكمين ...

يضيق بك الصدر وتفتك بك الأضلع ...

تفرحين لابتسامة طفل تلفع بالبراءة والنضارة ...

تكتئبين أحياناً وتفضلين العزلة ....

إيه يا نفس ... !!!

مالك والظن والزمان ليس بمأمون ...

مالك والغفلة والعمر ليس بمضمون ...

مالك والركون ... والركب بغيرك ماضون ... ؟؟؟

هل لديك صك بالبراءة ؟؟؟

أم شهادة بحسن الخلق ...

أم عفوٌ ربانيٌ... ؟؟؟

أريد أن اعقد معك صلحاً لا غالب ولا مغلوب ...

أريد حين أريد ان تكوني نبراساً للخير

مطراداً للشر مشكاة للبر ...

زنبقة للحب ..

مشفاة للقلب ... مُذهبة للحزن ...

أريد أن أكون فارسك المطواع ...

وسيفك في احقاق الحق ... وإبطال الباطل ...

وفأسك في دفن الضغينة والنميمة والغيبة والحسد ...

ومعولك في دفن الوساوس ... والريبة و الشك والتبلي ...

وان أكون صوتك المنادي بالوفاق والاتفاق وذم الفرقة ..

وأن أكون لسانك المتحدث بالصدق ...

لن ارمي بك الى التهلكة فأندم وتندمين ...

يا نفس أحاسبك الآن قبل أن تحاسبي ...

احفظي رسالتي ... يحفظك الله ويرعاك .

*****

موال

حبيب القلب متى تجيني ونا جيك ...

قضيت العمر اندهلك وناجيك ...

وضاع العمر خسران وبكي ...

أنا جيتك يا عمري أراضيك ...

ولو بعدت ديارك واراضيك ...

لظل احبك يا عمري وأراضيك ...

وبوس الارض كرمالك وراضيك ...

حبيب القلب سليني وسليك ...

وسمِّعني نغم الحانك وسليك ...

واطربني بكلامك وبهجة معانيك

تظل طول عمري اسعدك وَغْنيك ...

ونعيش باقي العمر ضحك وولدنه ...

****

متى نستفيق ؟؟؟

عدنا إليكم صفر اليدين ...

عدنا إليكم بخفي حنين ...

فأنتم بلا فخر سنابل قمح ...

وأمواج بحر ...وعطر كروم ...

ومرج زهور ... وماءٌ طهور ...

ونحن بلا فخر ... نيام ...

نريد السلام !!! ونهوى الكلام ...

ونلهث خلف الحلول ... وأنصاف الحلول ... وأشباه الحلول ...

وأنتم كما أنتم صيام ...قيام ... غمام ...

ونحن كما نحن ... ركام ... هباءٌ ... نعام ...

نجوب الشوارع ... ونخفي المدافع ...ونعشق شعر نزار ...

ونروج للفن الهابط ... ونرقص فوق الجرح النابض ...

ونصوت لفرسان العصر !!! في قنوات المجد والعنفوان !!!

ونغضب إن فاز من القوم "هزار"

فنحن بلا فخر قضاة !!!

عرفنا كيف نقود العالم ...

ونغزو الفراش ...ونفرِّخ أقزاماً ...وأشباه رجال ...

عرفنا كيف نرد الكيد للمعتدين ...

ونرفع الضيم عن الصامدين ...ونمسح دمع الثكالى ...

وحزن الأرامل ... ويتم الطفولة ..

وجدنا الحل في نقطتين أو قد يزيد ...

عشق الحياة ...وهجر الصلاة ...

هدم المساجد ... ومسخ المناهج ...

ونزع الحجاب ...وكتم الشفاه ...

وبث الرذيلة ... وشطب الفضيلة ...

ونبش القبور ...وكشف الصدور ...

لدينا المزيد ... لدينا المزيد ...

فهل نستفيق ؟؟؟

ضللننا الطريق ...

فقدنا الرفاق ...وأرض العراق ...

أضعنا الكنانة ... ومهد الرسالة ...

أضعنا الأمانة .. فقدنا المكانة ... رضينا المهانة ...

وعدنا إليكم بخفي حنين ...

متى نستفيق ؟؟؟

****

شهيد الأمة ....الشيخ أحمد ياسين

حين أمسكت بقلمي لأكتب قصيدة رثاء في قائد المجاهدين وشهيد الأمة الشيخ / احمد ياسين، وجدت صعوبة في لملمة الكلمات وصياغة الألفاظ . لأن هذا الشيخ بجسمه المشلول ومقعده المتحرك وبدنه الواهن كان أقوى من كل الكلمات وأقوى من كل الذين تقوقعوا خلف كراسيهم خوف أن تطير .

لقد تهشم الكرسي من تحت جسد هذا الشيخ المناضل ليقول لمن كان لسانه صحيحاً وجسمه صحيحاً أن هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة . إن استشهاد هذا الشيخ المجاهد وبهذه الصورة المفجعة والأليمة التي أظهرت مدى الطبيعة الإجرامية لهذا الكيان الصهيوني وخوفه من إرادة الشعب الفلسطيني وخوفه من صلابة هذا الشيخ فأراد إسكاته بثلاثة صواريخ فتحطم الكرسي وبقيت هامة الشيخ مرفوعة .

ورغم ما يعتلج في صدري من الم وحزن وجدتني أقوى على حمل قلمي وحال لساني يقول لا بد من قول شيء حتى يبقى تراث الشيخ عظيماً.

كنا مع الفجر على موعدين ...

موعد مع الموت ...

وموعد للثأر ...

هما موعدان ... !!!

هما توأمان ... !!!

موعد الموت تحقق ...!!!

فاختفى الشيخ بلفحته ... وكرسيه ...

وطلته المميزة ...

وبقيت لنا قصة الشيخ ...

وبسمة الشيخ ... و قوة الشيخ ...

وحكمة الشيخ ... وصورة الشيخ ...

وهمة الشيخ ...

موعد الموت به مؤمنون ...

له مدركون ... وإنا الى ربنا راجعون ...

وموعد الثأر لا بد يكون ...

له مقسمون ... به واثقون ..

به راغبون ... له سائرون ..

ستثأر لياسين راسيات الجبال ...

وأكواخ غزة ... وشطئآن غزة ...

وأشبال غزة لها ما يقال ...

ستثأر لياسين بارقات السيوف ...

وشعب تحدى كل الظروف ...

وطفلٌ تقدم كل الصفوف ...

من قلب غزة مضى الغاضبون ...

به يهتفون ... له يهزجون ...

بدمع ترقرق ملء العيون ...

رغم الجروح هنا صامدون ...

رغم الخناجر هنا ماكثون ...

رغم القنابل هنا صابرون ...

ستنبت الأرض أشجار زيتون ...

وصبية الحي بها يمرحون ... بها يلعبون ...

بها ينبتون ... لها يهتفون ...

تحيا فلسطين ...

تحيا فلسطين ...

ستنبت الأرض ألف ياسين ...

ستنبت الأرض ألف ياسين ...

****

تأملات .... و دعوات

سبحان من خلق الجنين وصوَّره !!

سبحان من ساق السحاب وأمطره !!

سبحان من صدحت له الطيور مكبرة !!

سبحان من جعل الليالي مقمرة !!

يا من يقدم عمرنا ويأخره

يا من يقيِّم رزقنا ويقدِّره

يا من ينوَّر عقلنا ويبصِّره

يا من له الأولى وحكم الآخرة

يا من يجيب من دعاه وينصره

يا ربنا إن الجباه مقصرة

يا ربنا إن الذنوب مقنطرة

يا ربنا لذنا ببابك نعبره

يا ربنا من للضعيف يناصره ؟؟؟

يا ربنا من لليتيم يؤازره ؟؟؟

يا ربنا من للمسافر يحضره ؟؟؟

يا ربنا من للمجاهد ينصره ؟؟؟

يا ربنا من للسجين يصبره ؟؟؟

يا ربنا من للأسير يحرره ؟؟

إنا عبيدك ما لنا ربٌ سواك

لا اله الا انت سبحانك ...

****

عبرات مودع

ما لنا ربٌّ سواه جل ربي في علاه
يا مغيثاً ومجيباً من دعاه ردد الداعون يرجون رضاه
وامتطى جوفي مراراً من غلاه ضاق صدري واختفت مني ضلوعي
وطغى وجدي على قولٍ تلاه زاد مني الشوق واشتاقت عيوني
فارق الأم وقد ضلت خطاه خلت نفسي مثل طفل في صباه
وتلاشى القلب مذ جفت دماه جف مني الدمع وازدادت شجوني
يذرفون الدمع في يوم أتاه جاءني الاخوان والركبان دوني
مزق الأجساد إن مست ثراه ومضينا في طريق نحو جرفٍ
أشعلت في القلب ناراً من لظاه في ربى عمان مني ذكريات
فأتاني رجع صوتي وصداه زادني الحسون حزناً فوق حزني
وأبي قد أسمع الدنيا بكاه كيف لا ابكي حنيني واشتياقي
قلت يا الله استر ما تراه إن طلبت العفو والإحسان فضلاً
علّها تبقى قصيداً لرثاه كلنا يمضي وتبقى منه ذكرى

****

قصيدة في رثاء الوالد تغمده الله بواسع رحمته وقد وافته المنية في 2012/3/21 في عمان بعد أن أعياه المرض

اللآلئ

فوق رمال البحر مشيت ...

والموج الأزرق يتلألأ عبر الآفاق ....

موج يتبعه موج ...

ككتاب سطر بالأشواق ...

حدقت بتلك الأمواج ...

مشتاق ينظر لمشتاق ...

كادت تسبقني الأنفاس ...

وتلجم مني الإحساس ...

وتسرق مني عشق البحر ... وطهر البحر ...

فمددت يدي لأداعبها ... وألاعبها ...

أمسكت بأطراف أناملها ...

أتلمس سر تراقصها ...

هربت مني للأعماق ...

فجلستُ الملم اوراقي ... أنظر خلفي ...

ما عادت تلك الموجه !!!

رحلت ...

لم تترك عنوان ...

ذاك هو حال الإنسان ...

مولده بركان ...

سيرته أشجان ...

ختمته أحزان ...

في جوف الليل الهادئ ...

ألقيتُ راحاتي ...

أمسكتُ ناصيتي ...

أفرغتُ آنيتي ...

تأملتُّ هذا الكون ...

ما أروع هذا الكون !!!

كل ما فيه سكون ..

أمره بين قوسين .... " كن فيكون " ...

تعبَت منا الأجساد ...

لم نقبل بالآحاد ...

هذا هو حال الأنسان ...

يجري ... يمرح ...

يكنز مالاً ...

يبني عشاً ...

يزرع حقلاً ...

يهدم كوناً ...

لا يقبل أن يبقى صفراً ...

من يرضى أن يبقى صفراً ؟؟؟

يا هذا الآتي ...

خذ مني كل الآهات ...

اجمع لي كل البسمات ...

واتركني أغرق في النسمات ...

****

غصن الزيتون

مدي يدك كي تصلي غصن الزيتون ....

لن يمنعك السلك الشائك مهما يكون ....

لن يمنعك الجلادون ....

مدي يدك مهما بعد الغصن ....

لن يبقى الغصن بعيدا ...

الغصن الأخضر سوف يلين ....

الغصن الاخضر يعرف يدك ... أم جميل ...

يعرف أنك من "تربة حطين "

من نسل صلاح الدين ...

يعرف كيف بذلت الجهد ....

وعزقت الارض ...

وتلوت "سورة يٍس" ...

يعرف شالك وبصمات أصابعك

يعرف بسمتك وقسمات وجهك ...

يسمع صوتك حين تنادي أهل القرية ....

أن حان الموسم ... فهلموا ...

قال المختار :

يا أم جميل ... زيتونك في أرض محظورة !!!!

ألا تقرئين ؟

كيف تخطيت السور الشائك ؟؟

سيحبسك الجيش بضع سنين !!!

قالت أم جميل :

سبقني "يوسف" للسجن وصار عزيزاً

وسأسبق يوسف للغصن ليصير عزيزاً

لن أبقى خلف السور الواقي ....

ها قد وصلتُ الغصن ومددت يدي ...

أنظر للصورة ...

واكتب للجيل الآتي ...

"هذه صورة أم جميل تقطف حبات الزيتون "

"وليخسأ الخاسئون "

****

الباب الموصود

طرقتُ الباب لا أحداً يُجيب

فما نفعُ التبرمِ والنحيبِ

وما نفعُ التغّني بالمواضي

فقد قرُب النهارُ على المغيبِ

من الآفاق غابت شمس ليلى

ولكن حبُ قيسٍ لم يغيبِ

أعدتُ الطرقَ علِّي ألتقيه

وأَشفي عِلتي ولظى لهيبي

تَخالَط ناظري مع وقع حِسي

كوقع السيف في الغِمد المَهيب

سألت القوم ما للقومِ صمتٌ

أأطبقت النفوسُ عن المَجيب !!

إذا حان الآذان أتينا حبواً

وأكثرنا الصلاة على الحبيب

هي الأيام تتبعها الليالي

فلا تأسى على ماضٍ سليب

ولا تأسى على خلٍ تخلى

فهل تعيَّ المُسيء من المُصيب ؟؟؟

****

صباح الخير يا وطني

صباح الزيت والزعتر

صباح المسك والعنبر

صباح مآذن الأقصى

وصوت الديك إذ كبَّر

صباح كله عطر

صباح كله سكَّر

صباح البلبل الشادي

على الزعرور والعبهر

صباح يسعد الغادي

الى حقل الى بيدر

صباح الخير يا وطني

صباح من ربى بيسان

واللطرون والكرمل

صباح الليلة القمراء

وصوت الناي قد جلجل

صباح مشرق الوجنة

بيافا أو ربى المجدل

صباح عالي البسمة

حريراً زين المخمل

صباح يحمل الذكرى

الى حطين والقسطل

صباح الشوق قد أزهر

وفجر النصر قد أقبل

****

من أين أنت يا محمد ؟

رجل يسائلني وينتظر الجواب ...

أنا من قرية نبتت فوق هامات السحاب ...

من قرية نامت بأحضان الهضاب ...

ليست من القدس بعيدة ...

فهي في أكنافها أو كما قال الكتاب ...

"بيت دقو" قد عنيتك في الجواب ...

ما زلت أذكر حَينا وكل أصناف العنب ...

ما زلت أذكر بيتنا وأذكر باباً من خشب ...

وأذكر باصاً كان يأتي في الصباح ...

ويعود عند مغيبها والناس أعياها التعب ...

ما زلت أذكر صبية تلهو بأعواد القصب ..

ما زلت أذكر والدي وهو يحرث أرضنا بلا نصب ...

ما زلت أذكر أسماء الكروم والبيوت والشعب ...

ما زلت أذكر الأعراس والكل يرقص في طرب ...

كنا نعيش بلا إنارة وعلى الحصير بلا كنب ...

كنا راضين ومرتاحين لما كتب ...

من أين أنت يا محمد ؟؟؟

سؤال أعادني خمسين عاما للوراء ...

حين فاجأنا الرحيل !!!

أصبحت أُدعى نازحاً ...

ما كنت أعرف حينها معنى النزوح ...

ما كنت أعرف أن جرح الذل مصدره النزوح ...

عمقت بذاكرتي الجروح ...

لا بد يوما أن نعود ...

فالحق أولى أن يسود ...

إنها أرض الجدود ...

أرضنا أرض ولود ..

فهل أجبت على سؤالك سيدي ؟؟؟

****

ذكريات النكبة

ثمانية ثم ستون عاماً مضت ...

فلا هي في فجرها أومضت ...

ولا هي في سُحبها أرعدت ...

ولكنها الآن بالحزن قد أوجزت .... قصة مفتاح له قصتان ...

القصة الاولى مع اللاجئين ... والقصة الأخرى مع النازحين ...

في بيت جدي تلتقي القصتان ...

فقد خاض حرباً في الأربعين ... وأورث جدتي حزنها ...

ومات شهيداً على أرضنا ولم تعد يافا الى حضننا ...

فحمل ابنه جرح تلك السنين ....

ثمانية ثم ستون عاماً مضت ... ونحن هنا مبعدون ...

وقصة المفتاح لا تنتهي ...

ضاع من الأرض جزء جديد ...

وعند التلال بكت جدتي ...

وبكى والدي ...

فلم تعد جدتي الى بيتها .. وأصبح حال المشرد يندي الجبين ...

فلا مصر مصرٌ ولا الشام شام ...

ولا تونس تبصر الدرب بين الزحام ..

وبغداد تشكو لنا جرحها ... ويشقى بصنعاء رف الحمام ....

شعوب الأرض تشتكي نكبة ...

ولكن شعبي له نكبتان ...

له قائدان ... له مجلسان ...

فلسطين يا مهجة الروح يا ليتني

أداوي جراحك يا ليتني ...

لتزهر في القدس أزهارها ..

ويرجع للأرض أصحابها ....

******

هذه أرضي .... وتلكم زيتوني

في جنح الليل تسللوا كي يقطعوا أغصانك

لكنهم لم يقتلعوا جذورك المتأصلة ..

قطعوا يديك وهرولوا ...

ها أنت قد اصبحت هيكلا

بلا أوراق او ثمر ...

لكنني سألملم حبات العقيق المتناثرة ...

وألملم أغصانك الذابلة وأرويها بدمع العين ...

سأبقى حارسة عند جذعك كما ترين ....

حين تستيقظين ستجدين صالح و تمام ورائد وكل أفراد العائلة

كنت انتظر القطاف كالباقين ...

لكنهم لم يأبهوا ...

هل تعلمين أنهم سجلوا الوقعة ضد مجهول !!!

هم يدركون من فعل الجريمة

لكنهم ماضون في التهويد والتزييف

والحرق والتجريف والتخويف ...

ونسوا بأن عمر أشجارنا يزيد قروناً عن عمر مهاجميهم

باقون نحن فوق الارض ، فوق صدورهم ،

في حناجرهم ، في جحورهم باقون ...

لن نبرح هذه الأرض ... وسنزرع أشجاراً أخرى

كي يبقى غصن الزيتون ...

وسنبقى نحن الغارسون ...

والقاطفون والعاصرون والآكلون ...

باقون كألف الف مستحيل ...

هم يعلمون أننا باقون ....و سيرحلون ... سيرحلون ...

****

ميراث جدي

سألت والدي مرة عن ميراث جدي ...

فتبسم ضاحكا وأجاب :

أرضٌ شجرية في جنبات القرية ...

بيت حجري مكون من حجرة واحدة يشترك في جدرانه مع ابناء عمومتي

ومع بيوتٍ أخرى للجيران ...

فهو جزء من بيت العائلة ...

وحوش كبير و توتة وسط الدار وطابون ...

محراث وفأسٌ وسلة أغراض ...

في السلة توجد أوراق ، وُضعت في صرة

فتوقعت أنها كواشين الأرض ...

قدر للطبخ وجرة فخار ...

خابية صنعت من طين بها قمح

وخابية أخرى بها طحين ...

إبريق وضوء نحاسي منقوش بأحرف تركية ...

انية للشرب ... ومطرقة لها رأسان ... وسندان ...

دولاب خشبي ذو ثلاث ظُرف ...

في الأولى وضعت عمائم وسراويل

في الثانية وضعت بقايا أثواب

وفي الثالثة مسابح وعكاز وبقايا أغراض ...

ثم سألته عن غطرته الرقطاء

قال: لم يكن يألفها

كانت له عمامة وعصبة

كان عند جدي صندوقٌ ذو قفل هو مهر جدتي !!

لم يكن جدي ثريا ...

له من الأبناء ثلاثة لم يستطع إرسالهم الى المدارس ، فأرسلهم الى الكتَاب ليتعلموا فاتحة الكتاب ...

كان فلاحاً يعشق أرضه

يحرثها ويزرعها ويسقي الحرث ...

لم يترك إرثا غير الأرض

لا درهم ولا دينار ...

كان يحب عناقيد العنب

ويعشق خبز الطابون ...

علَّم أولاده فن الحرث وفن ركوب الخيل ...

هذا كل ما لديك يا والدي ؟؟

طأطأ رأسه نحو الأرض عله يتذكر أشياءً أخرى ...

بل يوجد أشياء وأشياء ...

نسيت وصيته !!!

وهل كان لجدي وصية ؟؟

قال: بلى

حسبي منها بعض الكلمات :

لا ترحل عن بيتك

لا تبع شبرا من أرضك

لا تمد يدك الى أحد

ابنِ مسجدا في كل دار ..

دققت فيما قاله الجد

وقلت لوالدي :

لقد فرطت في وصية والدك ورحلت عن بيتك ولكنك لم تبع شبرا من أرضك ...

قال رحلت عنها قسراً وقت الحرب

"وإن مع العسر يسرا"

مات والدي والغصة في حلقه ...

لم يستطع الرجوع

ولم يستطع تحقيق وصية والده

عذراً يا جدي ...

لا أدري من سيفي ببنود وصيتك !!

لكني أحفظ ما قاله والدي عن ميراثك وكفى !!

****

لا ترحل

إذا أحببت أن ترحل بلا سبب فلا ترحل ....

فقلبي لا يُطيق الصبر أن ترحل ...

وعيني لا تطيق النوم أن ترحل ...

وعظمي لم يعد يقوى بأن ترحل ...

وعقلي لا يطاوعني بأن ترحل ...

وجرحي لم يزل ينزف ... فلا ترحل ...

أتتركني أعاني لوعة الأحزان كالمرجل ؟؟

حروفي فارقت قلمي فأصبح مارداً أعزل ...

وَشِعري لم يَعُد جزْلاً فكيف يقارع الأَخطل ؟؟

ونبعي جفَ منبعهُ فلا ماءٌ به ينهل ...

وحقلي ما به قمحٌ وبيتي ما به منجل ...

فهل ترحل بلا سببٍ ؟

وتتركني بوادٍ غير ذي زرعٍ ...

وأرضٍ ما بها مرتع ...

بلا ماءٍ ولا مأوى ولا أحدٌ بها يشفع ...

ولا أحدٌ بها يسمع ...

فهل ترحل ؟؟؟

فراشاني التي رقصت على صوتك ...

وأشعاري التي نامت على كِتْفك ...

وأزهاري التي نبتت على بابك ...

وألحاني التي عُزفت على وتَرِك ...

وأحلامي التي مُزجت بأنفاسك..

وأيامي التي التصقت بأيامك...

تناشد عطرك الفواحَ فلا ترحل ...

****

صدفة ،،،

مثلما كان اللقاء ... كان الوداع...

كل شيء كان صدفة...

النظرات ... والبسمات .... والعبرات ... والكلمات....

اختلطت المشاعر واختنق الكلام

هل لأن الامر صدفة!!!

كادت النظرات تسبقنا الحديث

حين تروي ما تخبئه السنين

كم من العمر قضينا قبل أن جاء اللقاء ؟

لست أدري!!!

فجأة راح الخجل واستوت على الجودي السفينة

لم يكن في الأمر حيلة حين يأتي الأمر صدفة ...

قلت من سيبدأ بالكلام ؟

كي يتم الانسجام ؟

جاءني الرد سريعا

هي ... من سيبدأ بالكلام...

انطلق اللسان يحكي عن جميل الذكريات:

أتذكُر كيف كان الجوُ حلوٌ والشمس تدنو للمغيب ؟

أتذكُر لون شعري ؟

أتذكُر فوح عطري ؟

أتذكُر كيف كانت الكلمات تتسابق فوق الشفاه؟

أتذكُر حين تقاسمنا الرغيف ؟

وعدونا فوق أحجار الرصيف

مرت اللحظات تعدو مثل أوراق الخريف!!

جاء دوري بالكلام...

هي حقا ما تقول

حين يجتمع الحنين تختفي كل الظروف

وتتبارى في منازلنا " الهنوف"

وتتدلى من أعنابنا حلو القطوف

مثلما كان اللقاء ... كان الوداع...

كل شيء كان صدفة...

*****

أمهليني يا أمينة

رحلتي صارت حزينة
أمهليني إن روحي وجروحي
وكياني ... ويراعي
ودموعي أطبق الصمت عليها
لم أعد أدري
أحقا حان دورك ؟؟؟
وانتهت تلك السنين
أشهد الله بأني مؤمن
وأن الموت حقٌّ ويقين
لكنها الأم
دمُها يجري بدمي
في عروقي لم يزل
خُبزها
شالُها
ثوبها المطرز
عكازها
أقراطها

تذكرني بها
كنت أجري خلفها
مثل ظلٍ
ثم صار الطفل شبلاً
ثم كهلاً
لا أبالي كبر سني
فبكائي ليس مرهوناً بسني
أمهليني يا أمينة
لن يطول الصمت مني
سوف احكي
سوف أشكي مثل طفلٍ
انقلوا شوقي إليها
فهي في القلب شراع ويراعٌ
سوف تبقى في عروقي
نبض روحي

****

الوعد المشئوم ،،،

الوعد المشئوم أم المشؤوم؟

مرت مئة عام أم مائة عام؟

هل نطالب بريطانيا أم الانجليز عن الاعتذار؟

هل سنقدم شكوى الى محكمة العدل الدولية ام المحاكم البريطانية على غلطة شنيعة ارتكبت قبل مئة عام ؟

الدولة أقيمت حسب الوعد

وشعبٌ بأكمله تشرد في بقاع الأرض

اراضٍ سُلبت وبيوتٌ هدمت

قرى بأكملها مسحت عن الخريطة.

وبريطانيا العظمى تحتفل بمرور مئة عام على وعد بلفور!!!

نتنياهو مدعوٌ لحضور حفل عشاء أقيم بهذه المناسبة.

ونحن نهتف " فليسقط واحد من فوق "

هذا ما قاله أحد المتظاهرين في إحدى المظاهرات ت وهو يسمع الشعب يقول:

فليسقط وعد بلفور ،،،

هكذا فهم الهتاف

ونحن ماذا فهمنا بعد هذه السنين؟؟؟؟

ماذا فعلنا لبريطانيا؟؟؟

أسئلة كثيرة تدور في رأسي. لعلي أجد لها جواباً

الذي أفهمه أنني لا زلت نازحاً،،،،

ولا زالت بريطانيا تساند من لا يستحق ،،،

فهل سننتظر مرور مئة عام أخرى ؟؟؟؟؟؟

****

نزاريات ،،،

وعدتكَ ووعد الحر دين ثقيل
وعدتكَ قبل أن يأتي يوم الرحيل
فكنتَ أنتَ البعيد القريب
وكنت أنا صداكَ الجميل....
فأنتَ في مهجتي قابعٌ....
وفي مقلة العين كحل ألأثيل...
أما آن لليل أن ينجلي ؟؟؟؟
أما آن للّهُمَّ أن يستقيل ؟؟؟
فأنت للقلب مفتاحه ....
وللعين رمش وكحل جميل...

****

إلى من يهمه الأمر ،،،،

اشحذ سيوفك عنترة...

اضحت سيوفي مسخرة .....

أضحت بلادي مقبرة....

قد بعتها يا عنترة

هل ترضى أن يطأ الثرى من يهجره؟

هل ترضى ان تبقى الصفوف مبعثرة؟؟

يا عنترة ، احفظ قصيدك وانثره

ما زلت أحفظ "هل غادر الشعراء من متردم "يا عنترة

هل من مزيدٍ من حروفٍ نيّرة ؟

يا عنترة ، أنت حقاً مفخرة.

تاه الكلام عن الشفاه المُقفرة....

لا لن نساوم يا "ترامب"

القدس أرض المطهرة

اسأل حميرك لو تشاء

فاليوم يوم المجزرة

في القدس قد نبت السلام

للبيت ربٌّ ينطُره

اشحذ سيوفك عنترة

رب السماء ترك الدروب ميسرة

****

أمهليني ،،،

قبل أن يمتد جرحي

ويتوه الحرف عن قافية القصيد

أمهليني ،،،

كي أجمع أوراقي وأمضي

أبدا قولي بالسلام

أنت يا رمز الغرام

غابت في جيوب العشق احلامي

ونامت فوق آهاتي فواصل قبل بدء الازدحام

قلت أمضي في طريقي أنا لست بعاشق

ولا أجيد فن العشق لكنني

أعرف كيف يروي الحرف ساحات الكلام

أعرف كيف يسمو الوجد في حنايا الروح

وتغفو فوق الصدر باقات بالعطر تفوح

أمهليني ،،،

****

حديث الجلنار،،

يا باعث الأرواح في الأبدان
يا وازن الأعمال في الميزان
يا منزل الغيث للإنسان
يا واهب الرزق و الولدان
يا منكر الشرك والأوثان
يا خالق اللوز والرمان
يا من يرى ما تفعل الكفان
يا ملهم الشعَّار بالأوزان
كي ينسجوا أعذب الالحان
العشق فنٌّ من أجمل الأفنان
والشوق يعدل كفة الميزان
كأن الفؤاد اذا توسد حبها
غطت عليه لهفة الولهان
قلب المُعنى لا يملُ من الهوى
كالماء في الشلال والوديان

****

ياسمينة الدار ،،،

بالعامية يحلو القصيد ،،،

للياسمين حكاية ورواية لا يمل اللسان من تكرارها ،،،

في الفجر تنفث عطرها ونسيمها

و النحل من زوارها ،،،

في العرس تحكي قصة الاكليل

و الكل يروي أخبارها ،،،

تميل أغصانها وتخضر أوتارها

وفي نيسان يحلى جوارها ،،،

مين اللي ما عرف مقدارها ؟

ياسمينة الدار ما ظنيت ننسى عطرها و عطارها ،،،

ما بنسى اللي زرعها و قص أغصانها

وروى جذورها من جرارها ،،،

طول عمر الحوش متغطي بفروعها

والحارة تشم ريحة نوارها ،،،

اسمها محفور في صدورنا

محبة للختيار راعي أسرارها ،،،

اللي عرف اللغز يربح الكاس

و الشعر للراوي بفك أوتارها ،،،

أسرار القلم ....

عرفتُ من الناس الكثير ...

وعرفني الكثير...

كنَّا على الدرب نسير ...

تساقط البعضُ كأوراق الخريف ...

وبقي البعضُ كأحجار الرصيف ...

قال لي القلم:

لا تنسى ماضينا الظريف!!!

قلت:

واقعنا مخيف ...

الناس أتعبها الرغيف ...

وطاح في الأرض الضعيف ...

قال:

دنيانا دولاب يدور...

انظر الى تلك القبور...

قد تساوت في السطور...

قلت:

يا ذاك اليراع ...

أنت في الأمر مُطاع ...

أنت يمّي والشراع ...

أنني أخشى الوداع ...

قال:

دع عنك الكلام...

واقرأ على الدنيا السلام!!!

****

الجزء الثاني

النثر

قناديل الفرح ،،،،،

مع كل نسمة فجر تدب بنا الروح ونُخلق من جديد ... ومع أول خطوة نخطوها نحو قناديل الفرح تتبدل الأماني والآمال وتتلاشى البسمة... ونعود الى الحلم المشلول الذي ولد منذ سنين ومازال في طور الحضانة ... لا يستطيع التحدث والمشي ولا حتى التبول

إنه كتلة بشرية متقوقعة ، تخنقه أنفاسه ويزيده حزناً ما يقال عنه أنه قادر على مجابهة التحديات ... وخلق الفتن والقلاقل وإثارة الصراعات العرقية وغير العرقية .

وقبل أن نشعل قناديل الفرح علينا أن نطفئ قناديل الحزن والألم ، قناديل التشرد والتشرذم، قناديل التفرقة ، قناديل الغربة في الوطن الواحد ، قناديل التهاون في الحق ...

لقد طال انتظارنا في محطة الأحلام وعبرنا كل البوابات ... وجمعنا البومات كل النكسات ، والنكبات والحروب الأهلية ... وعلقنا صور كل الشهداء ... وقرأنا كل الدعوات ... وحفظنا قصائد كل الشعراء قديمها

وحديثها ... وحفظنا تاريخ استقلال كل دولة ... وعرفنا ألوان الأعلام وأسماء الرؤساء ... وقبلنا بكل القرارات ما أعلن منها وما لم يعلن

إن من حق الأجيال القادمة أن تشعل قناديل الفرح وتضيء طريقها بنفسها ... فنحن نقف على أولى عتبات القرن الجديد ... ولن ينتظرنا قطار الزمن القادم من عمق التاريخ ...

******

تساؤلات ؟؟؟؟؟

هل يستطيع أي منا أن يتحكم بما يجول في خاطره من أفكار ويخالجه من عواطف ويعتريه من هموم وأحزان ويراوده من أحلام ويقابله من ظروف وتحديات ووو ...

إن الإجابة تحتاج الى وقفة تأمل وصدق مع الذات . فحين تتدافع الخواطر ويبدأ المرء بجمع الخيوط لصنع نسيج أفكاره خيطاً خيطاً وكلمة كلمة وفكرة فكرة يجد صعوبة بالغة في انتقاء الكلمات وصياغة الأفكار . إنها مرحلة المخاض التي نعيشها اليوم والتردد الذي يسيطر على حياتنا والتردي الذي وصلنا إليه .

من أين سنبدأ وأين سننتهي ؟؟؟

فالعواطف أصيبت بفيروس اسمه القسوة ، فقد أصبح الواحد منا لا يدري ما يطويه صدره من مشاعر فقد نتألم ونضحك في ذات الحين ...

!!!

هل هو التشاؤم ؟ هل هي الحيرة ؟ أم هل هو التغير في نمط الحياة ؟؟

كلها أسئلة لإجابات محتملة . إن مساحة الحزن لدينا طغت على مساحة الفرح وفتحت للتشاؤم أبواباً كثيرة لتتملكنا الحيرة وتغير في أنماط حياتنا .

إن اختفاء الرحمة من حياتنا أو قلتها أدت الى تحجر المشاعر فصرنا نرى القتل والتنكيل في أبناء جلتنا كأنه فيلم رعب ستمضي مقاطعه وننسى ما رأيناه في ساعتها أو مسلسل درامي نحكي عنه في مجالسنا ونتندر على بعض المشاهد التي تدمي القلب والشواهد على ذلك كثيرة .

ونمضي في الحديث لنصل الى الأحلام ... فقد اختلطت أحلام اليقظة لدى البعض مع ما يراه في المنام ... وصار يحدِّث بما لا يراه على الحقيقة . فلنحاول استعادة أحلامنا في الصغر لعلنا نجد بين تلك الأحلام حلماً صغيراً نتبناه ، ونحاول كذلك خلق مساحات للفرح تتسع لهمومنا ...

وعند الحديث عن الظروف نقف مشدوهين ... لشدة الحساسية وتداخل الموضوع .. فهل نحن عبيد ظروفنا أم أننا سادتها ونستطيع تطويعها بالشكل الذي نريد .. لقد قرأت كثيراً عن هذا الموضوع ولكنني وبكل صراحة لست مقتنعاً بأننا نستطيع تطويع ظروفنا حسبما نشاء ... فهي جامحة جموح الخيل في البراري وتعصف بنا كيفما تشاء ... إننا بكل

تأكيد نستطيع التأقلم مع الظروف والتعايش معها وحينها نقول أن ظروفنا حسنة .

الحديث طويل وكلما طال استطعنا فتح آفاق للحوار والتشاور والالتقاء ولو بعد حين !

****

مجرد كلام ....

هناك علاقة ما بين أصوات الحيوانات وأوقات وأماكن سماعها ، فحين نسمع صوت الديك نتذكر حلول وقت الأذان وخاصة صلاة الفجر ويظهر ذلك جلياً في القرى والأرياف والهجر ، حيث يوجد أعداد هائلة من الديوك مما يستوجب وجود أعداد مماثلة من الدجاج البيّاض ، نظراً لاعتماد أهالي القرى والفلاحين على البيض كغذاء أساسي ، يسد مسد اللحوم والكماليات الأخرى . وقد ارتبط هذا الأمر بذاكرتي طويلا .

قد يكون هذا الكلام غريباً في ألفيتنا الجديدة وعصر الإنترنت ، ولكن مزيداً من الصبر فحين كنا نسمع نباح الكلب نعرف بغريزتنا وحاستنا المتواضعة ظهور ضيف أو عدو . وقد ينبح الكلب بطريقة حزينة تجعل من يسمعه يردد كلمات الاستعاذة واللطف في المقدر والمكتوب ، إذ يعد نباح الكلب بطريقة غير التي نألفها أمراً مشئوماً .

أنا لست متخصصاً في علم الأصوات ولكنني أعتمد على التراث وما تعودت سماعه .

وعند سماع نهيق الحمار (أجلكم الله) تشرئب آذاننا وتضيق صدورنا ونسأل الله أن يسكت صوته الى الأبد وقد عرف بالسليقة أن نهيقه إشارة منه وتعبيرٌ عن جوعه أو عطشه ، وقد ذكر لنا أن الحمار يطلق صفارات الإنذار المبكر ، إذا رأى شيطاناً والعياذ بالله . ولا ننسى أن الله عز وجل ذكر في كتابه العزيز " إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"

أما إن كنت ممن عاش أو يعيش في صحراء ، فمن الطبيعي أن تذكر صوتاً أجشَ ينبئ بالافتراس والتربص ، حول مراعي الغنم ومن في وصفها . ألا وهو الذئب، وهو من الحيوانات التي تظهر ليلاً في مجموعات صغيرة وتهاجم فريستها وقد تظهر نهارا جهاراً دون خوف من أحد .

وقد نستبشر بتغريد طير ونتشاءم بغيره فصوت البوم في أي وقت من النهار أو الليل لا يجد من يحمده أو يطرب لسماعه فهو نذير شر وشؤم ، مع أنني لا أجد فيه سوى صوت يخص هذا الطائر دون غيره إلا أنه مثيرُ للإزعاج فهو يختار أوقاتًاً غير مناسبة لنعيقه المتواصل.

قد تطول اللائحة دون الوصول الى نتيجة . إن اللافت للانتباه اليوم أننا لم نع نولي هذه الأمور أي بال وبالتالي والله أعلم أن الحيوانات نفسها لم تعد تكترث فصرنا نسمع صياح الديك في أي وقت من النهار وهو دليل بأنه لا يدرك قيمة الوقت أو أنه بداً يشعر بالملل من الالتزام بالوقت ،

فهو يعيش في عصر عم به البلاء وانتشرت وسائل الإلهاء المتعمد التي تأخد جل وقتنا ، ولا تسمح لنا بسماع ديك أو مؤذن ، وأصبح الوقت لدينا يحسب بالغيغا والميغا والله أعلم بالوحدات التي ستدخل لغتنا ، فالدقيقة والثانية أصبحت من العصر البائد ولا بد من استبدالها بمصطلحات ومفاهيم تتناسب مع عصرنا الجديد.

****

شيء ما هو بلك لا تبلش به !!

تعلمنا في المدارس أن الأمثال هي حصيلة تجارب الشعوب والأمم على مر الأيام و العصور ، وما من مثل قيل إلا وله قصة أو واقعة يستشهد به في المناسبة التي تنطبق عليه . ومن مجمل الحديث أن هذه الأمثال تقال بلغة أو بلهجة أهلها ، وقد تترجم إلى العديد من اللغات واللهجات الأخرى لتعم الفائدة ويجري تبادل التجارب وأخذ العبر والعظات مما قاله الأقدمون .

سمعت هذا المثل من رجل بلهجته الدارجة وهو يطابق ما يقال بالفصحى " من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه " فأحببت أن أضعه بالصيغة التي سمعتها ، كما أحببت أن أطلعكم على المناسبة التي قيل بها: " كنت مع أحد الأصدقاء نلهو قرب شاطئ البحر بمدينة الجبيل الصناعية ، وقد فوجئنا بوجود ناقة برفقة قعود لم يشتد عوده بعد ، وقد اعتبرت هذه الواقعة بالنسبة لنا من المفاجئات ، حيث لم نتعود رؤية الجمال إلا في التلفاز أو من خلال الصور ، أو في حدائق الحيوان الأمر الذي دفع صديقي لمطاردة القعود للامساك به من أجل التسلية ليس إلا ، والأم تنظر إلينا شزراً . مر في هذه الأثناء رجل أحسست بحسن مقالته

وصدق نيته حين ردعنا بكلماته المأثورة وبين لنا خطورة الموقف . إنها كلمات قليلة في حروفها بليغة في معناها ، توقف كل من يسمعها عند حده . ليتنا نعرف حدودنا ونقف عندها ولا نسمح لأنفسنا بالتدخل في شئون الآخرين كما لا نسمح للآخرين بالتدخل في شئوننا .

أحببت هذا المثل بصيغته العامية اكثر مما لو كان قيل بالفصحى .

****

السعي الى القمة ...

أن تسعى الى النجاح في أي باب من أبواب حياتك شيء عظيم ، فكيف إن وصلت الى القمة والصدارة !! عندها يحلو الحديث وتتدافع الكلمات لتسبق القلم في التعبير عن ذلك الشعور .

فما هي يا ترى معايير النجاح والتفوق وما هو السبيل الى ذلك ؟؟

هل بالارتقاء على أكتاف الآخرين والدوس على الكرامة والتملق والنفاق يصل المرء الى مبتغاه ليقال بأنه إنسان ناجح أم بالسهر والمحاولة والاعتماد على النفس والعصامية ؟؟؟

ستطول المقارنة وتطول ...

إذن كيف نفسر ما وصلت إليه الدول التي نحسبها تقدمية في تحقيق النجاحات والاختراعات ، وكيف نقيِّم من تربع على عرش الثروة بالأرصدة التي تزغلل الأعين ؟؟

ليس الأمر بتلك السهولة . إن ما نحسبه نجاحاً قد يكون في أعين الآخرين فشلاً ، وما نحسبه صدارة قد يوصف بالقذارة !!!

ولو تصفحنا كتب التاريخ والسير واستعنا بكتب الأدب والعلوم والفلسفة وتابعنا صفحات الجرائد والصحف ، ومررنا بالمتاحف والمقابر ، ووقفنا على أبواب الجامعات والمدارس ، ومررنا بالأسواق والمتاجر ، وعبرنا المزارع والحقول، وحلقنا في الفضاء وجلسنا في المدرجات والملاعب، وزلفنا الى المسارح والمعارض ، وعرجنا الى المختبرات والمعامل ، لخرجنا من تلك الأبواب بنماذج كثيرة لأناس سُجِلت أسماؤهم بأحرف من نور وحازوا على العديد من الجوائز والكؤوس وازدانت صدورهم بالنياشين والأنواط وملئت مكاتبهم بالدروع والشهادات ، أناس أناروا الطريق وقدموا للبشرية ثمرة تجاربهم ونجاحهم ، فاستحقوا بذلك أوسمة الشرف .

وعلى النقيض من ذلك نجد نماذج أخرى لأناس عرفوا بالتسلط والانتهازية وسرقة الأضواء وتلطخت أيديهم بدماء الشعوب حين تمكنوا من تكميم الأفواه والبقاء في قمة الهرم وزعموا بأن النجاح حليفهم .

من هنا تأتي الصعوبة في التمييز بين نجاح وآخر ، ولكي نبقى في دائرة الحديث الذي بدأناه وحصر ما نود قوله عن مفهوم النجاح الحقيقي الذي لا يمس الآخرين بسوء ويبقي صاحبه فوق الشبهات ، ذلك النجاح الذي يستحق الدفاع ويستحق الإشادة ...

فهنيئا لكل الناجحين والناجحات من هذا الطراز فنحن بأمس الحاجة إلى تلك السواعد والعقول لنسير الى القمة. وللحديث بقية

****

غزلية بني كنعان

تغزل الشعراء قديماً بالمرأة ولا يزالون . انفرد البعض في وصف العيون والقدود ومنهم من تغزل بشكل عذري ، ومنهم من تمادى في غزله الى أبعد حد كالشاعر الراحل " نزار قباني " ومن بين هؤلاء وجدت لنفسي طريقاً للتغزل في الوطن وهو عندي أسمى وأغلى من ذكر النهود والقدود والخدود ...

في عيون فلسطين أرى أطفال الحجارة وهم يرقبون صولات وجولات دوريات الطغاة ... أرى في أعينهم تصميماً على المضي قدماً نحو تحدي الطغيان ... أرى فيها الأمل الذي يطلون منه على المستقبل ليصبحوا قادة هذه الأمة ورجالاتها ، وقد تربوا على المواجهة والشجاعة والإقدام وبذل النفس رخيصة لأجل عيون فلسطين .

عطر فلسطين عطر مميز برائحته فقد اختلطت بالثرى الذي يضم في ثناياه أجساد الأنبياء و الشهداء على مر السنين . اختلط شذى الليمون واللوز والبرتقال والزعتر بعرق الأمهات اللواتي أنجبن هؤلاء الأبطال ، مما تعذر على دور العطور العالمية تقليده أو اتخاذه علامة مميزة لها في الأسواق

خدود فلسطين وردية لأنها امتشجت بابتسامة الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد وقد احمرت خجلاً من مواقفنا المتخاذلة ونحن نراهم يدافعون عن شرف هذه الأمة ولا نحرك ساكناً .

قوام فلسطين شامخ كالطود ... شموخ جبل الكرمل وهو يحملق في شمس حيفا الى أن تختفي أمامه في المتوسط . شموخ نهر الأردن وهو يجري نحو الميت ليختلط بمياهه دون كلل أو ملل . شموخ عيبال وجرزيم وهما يحتضنان نابلس الأبية . شموخ الأقصى بمآذنه التي اشتاقت لنداء المسجد الحرام لينطلقا في أذان واحد ....

دموع فلسطين تسيل كالندى فجر كل يوم لتودع شهيداً أو تستقبل وليداً ... دموع تهز المآقي وتناجي البعيد البعيد ... تطل بالفرح من أعين الصبايا التي اكتحلت بعتمة الليل ... وما أطول هذا الليل ...

شعر فلسطين كليل فلسطين طويل ... فاحم ... لا زالت الصبايا تعشق تسريحه وتجديله وتعطيره بزيت الزيتون الذي باركه الله .

رموش فلسطين ليست ككل الرموش فهي كالسيوف المشرعة ، انتصبت في وجه قتلة الأنبياء والرسل لتدافع عن أرض الإسراء والمعراج ... يقظة دائماً ... لا يهزها ريح ولا يخيفها صريخ ... هي للأقصى مظلة ...

خصر فلسطين ممشوق كالخنجر اليماني ، قلدته الصبايا ... وتعود على رؤيته الشيوخ ... أما الشباب فرفضوا أن يكون خصر فلسطين بغير خنجر فاتخذوا غزة خنجراً وزرعوها في خاصرة اسرائيل للابد .. لا تستطيع التنفس إلا منها وبها .. فهي الرئة التي لا بد أن تتنفس منها الهواء الغزاوي الممزوج بعبير البرتقال اليافاوي .. كي لا تنسى يوماً أن الأرض لا تقبل القسمة على اثنين .

وحين نجمع الصفات التي ذكرت في هذه الغزلية نجد أننا أمام أجمل مخلوقة طينية صُنعت بيد خالق جبّار ... حباها وقدس ثراها ... تلكم هي فلسطين التي لا يجوز أن نساوم على حبة رمل من ترابها الطهور الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وكل غزلية وبني كنعان بألف خير ....

****

استرداد العافية الروحية

غريب أمر هذا الكائن الذي يسمى انساناً ، فحين تطرقه " شواكيش " الحياة بلغة أهل الشام يعني المطارق وتدقه أسافين الواقع، ينزوي بعيداً في ركنه ويبدأ في التفكير بالانعزال عن هذا العالم ، كما لو أصابه مرض مفاجئ ألزمه الفراش .

إن الروح تتعب ويصيبها الإعياء إذا وقع صاحبها في ورطة أو أزمة نفسية أو مالية أو غير ذلك ، ويحتاج للتشافي واسترداد العافية الروحية التي قد تطول وقد تقصر وفقاً لحجم المسألة أو الثقل الذي يواجهه المرء.

إن المصارحة الذاتية في هذا الباب هي مفتاحنا الحقيقي للوقوف على الأسباب والضغوط وكل ما له علاقة بتعب أرواحنا . وحين نلجأ للعلاج لاسترداد عافيتنا الروحية نحتاج للصبر والمثابرة واللجوء الى الله تعالى فهو خير ملجأ . كما أن علاج الروح قد لا ينفعه طبيب أو معالج ، لأن هذا التخصص لا يدرَّس في المدارس والجامعات ولم تفتح له جامعات من قبل ولن تفتح له جامعات من بعد !!! فالأمر يرجع لصاحي الأمر .

قد يقول قائل أن هناك العديد من الاختصاصيين في علم النفس والأعصاب وكل ما له صلة بهذا المجال ، فأقول نعم لأن النفس هي الأخرى تحتاج الى علاج فهي تتعب وتصاب بالإرهاق والتعاسة والنكد والاكتئاب وكل ما أطلقه أطباء هذا العصر على إنسان هذا العصر. إلا أن الروح التي تخلد في الجسد ، هذا القمقم الذي يحبسها ، قد يتعبها ويؤرقها حتى تمل منه وتبحث عن الانطلاق والتحرر.

فلنرح أرواحنا ونعط أنفسنا قسطاً من الهدوء فالرحلة قصيرة ومحطاتها محسوبة علينا والوقوف في إحداها يعني نهاية الطريق.

****

الطريق الصعب

وراعي الشاة يحمي الذئب عنه

فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

قرأت هذا البيت من الشعر ، الذي لا أدّعي قوله أو معرفة قائله ، وليس مهماً أين قرأته ، بل المهم أن له علاقة وطيدة بما يدور في خاطري .

ننشد دائماً أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ... ونقول في كل مناسبة أن ما من حق يضيع ووراءه مطالب ... نصطدم بالحقيقة حين نجد أن الحق صعب المنال ، وأن أصحاب الحقوق هم أقل الناس حقوقاً ، وفي عالمنا اليوم أمثلة كثيرة على ذلك ... حيث تسيطر القوة والتسلط ...

رغم وجود محكمة العدل الدولية !!! التي تعدل في كل القضايا التي ترفع لمقامها السامي سوى قضية العدل .

ورغم وجود هيئة الأمم المتحدة !!! التي تنصف المظلومين والمستضعفين في الأرض .

إن العالم الغربي ينصِّب نفسه قيِّماً على رقاب الخلق لإرجاع الحق الى نصابه ... ولكننا نرى عكس ما نسمع ، فصاحب الحق مدان وإن لم تثبت إدانته ؟؟؟

وآكل الحق منصوف وإن ثبتت إدانته ؟؟؟

لقد قلبت الموازين وضاعت الحقائق وانتهكت الحقوق ... وتفرعت السبل ونحن على أعتاب تطبيق النظام العالمي الجديد ، أو قد دخلنا فعلاً مع دخول الألفية الجديدة .

فالشعارات المنادية بتطبيق حقوق الإنسان كثيرة والمؤتمرات الدولية ، والمبعوثون الدوليون لتقصي الحقائق كثر كثر ، إلا أنني ما زلت أردد بيت الشعر السالف الذكر الى أن يصبح راعي الشاة راعيها وحاميها .

وتفتحت القريحة لدي لأكمل بيت الشعر بطريقة أخرى ، طالباً السماح من مؤلفه الحقيقي:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها

فأين الشاة إن كثر الرعـاة

لنقع في أزمة أخرى أزمة التعددية ، حين يكثر الرعاة وتضيع الشاة .

إن حال العرب والمسلمين اليوم كحال الشاة في البيتين ، إما شاة يرعاها ذئب ، وإما شاة لا تعرف لها راعياً . ورغم ما يشاع اليوم من حديث عن حقوق الإنسان ، وتشكيل اللجان لحفظ حقوقه ،إلا أننا لا ندري أي إنسان يعنون ؟ سؤال يطرح نفسه .

****

جمال الأدب وأدب الجمال

تمتاز لغتنا العربية بأنها غنية بمعانيها ومفرداتها وتطابق ألفاظها مع ما تنطق عليه ، ومن تلك الألفاظ والتعابير .... كلمة الجمال .... وهي من المفردات التي يسهل على اللسان نطقها ، فهي تخلو من الصاد أو الضاد أو الراء أوالسين أو الشين وهي الحروف التي قد يتعثر البعض في نطقها نتيجة خلل أو عيب خلقي في اللسان مما يؤثر على مخارج الحروف . ومن الأمور التي قد تعيب هذه الكلمة طريقة نطق حرف الجيم فيها عند البعض ولكننا حين ننطقها بالفصحى تخرج حروفها منسابة سلسة لتترتب على الشفاه ، وتتسلل الى الوجدان .

ونحس حين نقولها بأن كل الصور الجميلة التي وقعت عليها أعيننا وأحسسنا بقيمتها تنصب في بوتقة واحدة.

وفي كل مرة نرى فيها شيئاً جميلاً نقول سبحان من صور وأبدع .... سبحان الله أحسن الخالقين ...

وحين يعجبنا شاعر أو أديب أو رسام وتمتد أيدينا الى قصيدة ... نثر الشاعر كلماتها كاللؤلؤ المكنون وأجاد وأبدع في انتقاء الألفاظ والصور الجمالية المعبرة التي تتطابق مع عروض الخليل بن أحمد

الفراهيدي ... وتنسجم معانيها مع ما يحس به الشاعر فتراه يصف ويشبّه ويجمع ما طاب من الطباق والجناس .. لتحلق بعدها مع النغمات والوقفات تحس كأنك في قارب تتاجذبه الأمواج الرخية ... يعلو بك ويهبط ، ثم تجد نفسك في النهاية مدين لذلك الشاعر الذي قال فأبدع واتفق جمال مقاله مع جمال الأدب ...

وكم من الشعراء غاب واندثر وما زلنا نتغنى بقصائده ونحفظ ما قاله عن ظهر قلب إما نقلاً وإما محاكاة ... دون أن نعرف له اسما أو نحفظ له رسماً . وكم من الشعراء والأدباء أثرى خزائننا ومكتباتنا بكتبه وأدبه وفنه ، فمن منا لا يعرف المتنبي صاحب السيف والقلم ومن منا لم يسمع عن فدوى طوقان ابنة الوطن السليب أو مي زيادة وردة الأدباء ومن منا ينسى ما جاد به العقاد والمنفلوطي وأبو القاسم الشابي ابن تونس الخضراء وغيرهم ... وغيرهم كثير؟؟؟؟

وكم من القصائد والأبيات التي قالها هؤلاء الشعراء وغيرهم نرددها في كل مناسبة ونصدح بها ولا نبالي

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

أيهذا الشاكي وما بك داء كيف تغدو إذا غدوت عليلاً

هذه الأبيات وغيرها كثير مما قيل في باب الحكمة والفخر والحماسة والغزل.

وللجمال أدبه وألفاظه التي تناسب مقامه فلا يصح أن تصف شيئاً جميلاً بالقبح ، لأن ذلك يتنافى مع أبسط قواعد الذوق والأدب .

قد لا أتفق معك في مقاييس الجمال ... فما تراه بعينك جميلاً قد أراه قبيحا أو العكس ، فالجمال من الأمور النسبية كالسعادة والخير والشر والمعروف ... ولكن ذلك لا ينقص من قدر الجمال شيئا فهو موجود برغم اختلافنا .

فالسماء بزرقتها والبحر بأمواجه والقمر بصورته الوضاحة والمرأة بأنوثتها صور من صور الجمال الإلهي التي نشاهدها بأم أعيننا ولك أن تقيس على ذلك ما شئت ... وفوق كل ذلك يأتي جمال الروح التي هي منبع الجمال الحقيقي فبدونها لا يمكن أن نحس بقيمة الجمال

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الحياة شيئاً جميلا

*****

الصخور الكبيرة

كان أحد المتخصصين في إدارة الوقت يتحدث يوماً لطلابه وأراد أن يوجه انتباههم الى نقطة مهمة مستخدماً في ذلك مثالاً حياً لا يمكن لطلابه نسيانه .

في بداية المحاضرة وقف المحاضر أمام طلبته يرمقهم بعينيه قائلاً : حسناً ، سأقوم الآن بإجراء اختبار قصير وأخرج جرة تتسع لجالون ماء ووضعها أمامهم على الطاولة .

ثم أخرج بعد ذلك مجموعة من الصخور بقدر قبضة اليد ووضعها واحدة تلو الأخرى داخل الجرة .

عندما امتلأت الجرة تماماً بالصخور ولم يبق مكان لمزيد منها سأل طلبته قائلاً : هل الجرة ممتلئة الآن؟؟؟

أجاب الطلبة جميعهم _ نعم !!!

قال المحاضر : حقاً ؟؟؟

ثم هبط أسفل الطاولة وأخرج وعاءً مملوءاً بالحصى الصغيرة ، وبدأ بوضعها داخل الجرة بهزات خفيفة ليسمح لها بالتغلغل بين الصخور الكبيرة .

ثم سأل الطلبة : هل الجرة ممتلئة الآن ؟؟؟

وجه الطلبة نظراتهم المليئة بالريبة والشك صوب الجرة تارة وصوب المحاضر تارة أخرى ، في حين أجابه أحدهم : من المحتمل أن تكون قد امتلأت !!!

صمت المحاضر لحظة وقال : حسناً !!! ثم هبط ثانية أسفل الطاولة وأحضر وعاءً مملوءاً بالرمل ، وبدأ بوضعه داخل الجرة ، فأخذ الرمل يتسرب في الفجوات بين الحصى والصخور.

كرر المحاضر سؤاله : هل الجرة ممتلئة الآن ؟؟؟

أجاب الطلبة : " كلا " بكل تأكيد !!!

قال المحاضر : حسناً ، ثم أحضر وعاءً مملوءاً بالماء وبدأ بسكبه داخل الجرة الى أن وصل الماء عنقها .

نظر المحاضر ، المتخصص في إدارة الوقت ، الى الطلبة ووجه إليهم السؤال التالي : ما العبرة التي نستفيدها من هذا المثال؟؟؟

_ رد أحد الطلبة المتحمسين للإجابة قائلاً : " العبرة هي أنه مهما كان جدول عملك مزدحماً بالوقت وحاولت جهدك فإنك ستنجح في النهاية بإضافة أشياء أخرى الى ذلك الجدول " .

عقّب المحاضر على هذا الرد بالنفي قائلاً : هذه ليست العبرة !!!

_ الحقيقة التي نستقيها من هذا المثال هي

إن لم تضع الصخور الكبيرة أولاً ، لن تستطع وضعها بعد ذلك أبداً

فما هي الصخور الكبيرة في حياتك ؟؟

زوجتك

أحباؤك

أصدقاؤك

تعليمك

أحلامك

الوقفات المضيئة

تعليم وتوجيه الآخرين

القيام بأعمال تحبها

الوقت في حياتك

صحتك

تذكر دائماً أن تضع الصخور الكبيرة هذه في البداية أولاً وإلا فلن تستطيع وضعها ثانية.

" فلو أرهقت نفسك واهتممت بالأشياء الصغيرة (الحصى والرمل) في مثالنا عندئذ ستملأ حياتك بأشياء غير مهمة ، وسوف لن تجد الوقت الكافي لصرفه على الأشياء الكبيرة والمهمة (الصخور الكبيرة).

لذا أدعوك عندما تأوي الى فراشك في المساء أو عندما تصحو في الصباح أن تطرح على نفسك السؤال التالي : " ما هي الصخور الكبيرة في حياتي" ثم ضعها في جرتك أولاً ,

إن الأمثال والحكم هي نبراس الأمم والشعوب في حياتنا وقد سبقنا الأولون في الاستفادة منها .... وفي كل مثل أو حكمة تكمن العبر والمواقف التي يجب أن ننتبه إليها ونستفيد منها في حياتنا ... فالدرب قصير .... ولنلحق بالقطار قبل فوات الأوان !!!

* قصة قصيرة مترجمة

****

هذا وذاك

تفرض علينا الحياة بكل مقاييسها العيش مع أجناس مختلفة من البشر ومستويات متفاوتة من التفكير والثقافة والحس ... فلا يمكن أن ننأى بأنفسنا للعيش في عالمٍ غير هذا العالم ومع أناس من غير بني البشر ... فكلنا من آدم وآدم من تراب ...

في ظل هذه المعادلة كيف ينظر أحدنا إلى هذا أو ذاك ؟؟؟

إذا أصابك مكروه لا قدر الله تقول هذا السبب ...

وإذا حلت بك عين تقول ذاك ...

وهذا... من خالفك بسبب سرعتك الزائدة

وذاك ... من نبهك لسوء الأداء والتقصير في العمل وإضاعة الوقت

وهذا وذاك ... من اتفقا أن لا يبادلك الزيارة ويضعانك على اللائحة السوداء

وهذا ... وهذا ... هما من انتقدا مشيتك وعدم تناسق ملابسك

وذاك ... وهذا ... هما من وقفا في طريق ترقيتك بعد أن كدت تفوز بالدرجة والعلاوة الاستثنائية من بعد سنين عجاف من الصبر والمثابرة ...

وهؤلاء ... هم من ظلموك بالقول وعملوا على تشويه سمعتك ...

وأولئك الذين قاطعوك دون سبب ...

وهذا وغيره ... ممن يقلق راحتك إذا طلبت النوم بالاتصال بجوالك مرة وقرع جرس الباب مرات أخرى وزيارتك في وقت متأخر من الليل

وذاك ... الذي مهد لك الطريق وحبب إليك ال **chat** وزيارة مقاهي الانترنيت لتصبح مدمن تصفح وباحثاً متخصصاً في أصول المواقع الأكثر تخصصاً

وبعض هؤلاء ... أداروا لك ظهورهم حين طالبتهم بدين قديم مضى عليه عمرٌ مديدٌ...

وكل هؤلاء ... كانوا سبباً لضغط الدم وزيادة الكلسترول والقرحة والسكري والقولون العصبي وذلك لعدم الالتزام بمدة صلاحية المنتج وزيادة الهرمونات في اللحوم ومشتقاتها وزيادة الأسمدة الكيماوية المضافة للمزروعات وعرض الأخبار الثأرية المتتالية وحلقات البث المباشر للنقاش البيزنطي ... الملتهب

لن أستثني هذه وتلك ... وهؤلاء ... ممن جعلنك عصبي المزاج متردداً في اتخاذ القرار ... بعيداً عن المصداقية ... خالي الجيوب ...

فهذه ... كانت سبباً مباشراً في عدم اتزانك العاطفي وعقدك النفسية المتوارثة لأنها رفضت الرد على رسائلك والانصياع لطلباتك المتكررة بالزواج والخروج من وراء الأهل ...

وتلكم ... كانت محط إعجابك ولكنها خذلتك حين اختارت فتىً آخر يفوقك مالاً وصحة وجاهاً ووظيفة ووضعاً اجتماعياً وعائلياً ...

وهؤلاء ... هن من كن سبباً مباشراً وغير مباشر في حمل زوجتك على رفض خططك الاستراتيجية لترشيد الإنفاق ...

لن يكون هذا أو ذاك وكل أولئك الذين عرفتهم ... ولا هذه ولا تلك ... سبباً لأن تعتزل العالم فتجلس نادباً حظك العاثر ... لأنك لا بد أن تكون أحد الهذا والذاك ... فتكون سبباً مباشراً أو غير مباشر فيما قلناه سابقاً ...

ولأن طبيعة البشر لا تعترف بما تسببه الأنا للآخرين من أذى ... نظن كل الظن أن الغير هم السبب دائماً ... فيما نحن فيه...

فأين أنت من هذا ... أو ذاك ... ؟؟؟؟

****

إشارات المرور ....

وضعت إشارات المرور بألوانها الثلاثة الأخضر والبرتقالي والأحمر لتنظيم حركة السير والمشاة في المدن المزدحمة . ومن يتخطَّ قواعدها يجد العقاب بانتظاره ، إما بسجن أو غرامة أو سحب رخصة قيادة أو دخول محاكم !!!

وحين يرى أحدنا الإشارة الخضراء يشعر بالأمان ويدرك أن له الأولوية في المرور وعبور الطريق. وإن كانت حمراء تأزم الموقف وتسارعت الأرجل الى الفرامل وزاد الحذر والتنبه وأطبق الصمت وأخذت الأعين تحملق في الإشارة مرة وفي الساعة مرة أخرى . وإن صادفتك إشارة برتقالية ... انتابك التردد والانفعال في أن تقف أو تقطع الإشارة ... وكلا الأمرين يودي إلى الهلاك ... فإن ترددت ... خانك من خلفك وطعنك من الظهر ... وباء بوزرك ... وإن تحمست وتابعت مسيرك انطلقت خلفك زواميز الخطر وإعلان حالة الحرب ، علماً بأنها إشارة الأمان ولك الحق في تجاوزها .

الحديث عن إشارات المرور يجرني للحديث عن الإشارات المروروية داخل الإنسان ... فداخل كل منا إشارات ثلاث أيضاً . لكنها لتنظيم تصرفاتنا وأعمالنا وشعورنا ... فالإشارة الخضراء إيذان من الدماغ بفعل الخيرات ومساعدة الآخرين وإغاثة الملهوفين ... هي خضراء دائماً لمن تربت نفوسهم على التقوى ومخافة الله . عند باب كل مسكين ويتيم وأرملة إشارة خضراء لمن يريد العبور .... عند كل ثغر مسلم يداس وينتهك إشارة خضراء لمن يبصر أو يرى !!! على كل درب من دروب الحلال إشارة خضراء لمن أراد العفة والتعفف .

ومع كل خطوة نحو أي باب من أبواب الحرام وانتهاك محارم الله والتعدي على حدوده نجد الإشارة الحمراء قد نصبت وبان وميضها ...

وبين الإشارتين أمور مشتبهات يقف العقل حائراً عندها . إن اختيار المسار الصحيح والاعتدال في التصرف وتحكيم العقل والتمييز بين الخطأ والصواب أمور تجعل إشارة المرور داخلنا تعمل بانتظام دون أن تتداخل الألوان ونصاب بالعشى الليلي ونصبح غير قادرين على تمييز اللون الأحمر من الأخضر ، أو نصطدم بأزمة إشارات تضاف الى أزماتنا الداخلية والخارجية وأزماتنا النفسية والاجتماعية وأزمة الضمير

الإنساني وأزماتنا الاقتصادية المتمثلة في البطالة وغلاء الأسعار والمهور.....

وهمس الكلام قول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

****

أعط موظفك شيئاً من الأهمية !!!

نص الخبر : " في 7 يناير 2001 توفي عامل يبلغ من العمر 51 عاماً وبقي على مكتبه مدة خمسة أيام متتالية ".

قام مديرو الشركة التي يعمل بها المذكور وهي تعمل في مجال النشر ، بالبحث عن الأسباب التي دعت الموظفين الآخرين لعدم الانتباه طيلة هذه المدة الى زميلهم الذي بقى على مكتبه ميتاً مدة خمسة أيام دون سؤاله عن حاله !!!!

توفي المدعو / جورج تيرك ليبوم بالسكتة القلبية ، حيث كان يعمل بوظيفة مدقق نصوص لدى شركة في مدينة نيويورك الأمريكية لمدة ثلاثين عاماً ، وفي مكتب مفتوح يضم ثلاثة وعشرين عاملاً آخر .

لقد قضى المذكور حتفه يوم الاثنين دون أن ينتبه إليه أحد من زملائه وبقي على حاله الى أن شاهده أحد عمال النظافة صبيحة يوم السبت التالي ، عندما تساءل عن سبب تواجده في المكتب أثناء عطلة نهاية الأسبوع .

قال المدير المباشر للموظف المذكور السيد / اليوت واشيسكي بأن جورج تعود أن يكون أول الحاضرين الى العمل في الصباح وآخر المغادرين في المساء ، لذلك لم يكن مستغرباً بقاءه على حاله فوق مكتبه طيلة تلك المدة دون أن يتحدث الى أحد أو يتحدث إليه أحد .

أضاف اليوت بأن المذكور عُرف بالانطوائية والعزلة وقد أثبت الطبيب الشرعي في تقريره بأن سبب الوفاة يعود لسكتة قلبية حلت به ، وكان قبل أن يموت يراجع نصاً مكتوباً في مجال الطب !!!

يا لغرابة الأقدار !!!!!

عليك يا صديقي أن تراعي من يعمل معك وتعطيه قليلاً من الانتباه

وحتى لا يكون مصيرك أو مصيري كمصير ذلك المسكين الذي عُرف بالعزلة . ينبغي أن نأخذ درساً من هذه القصة بأن لا نرهق أنفسنا في العمل لأن أحداً لا يتنبه على أية حال!!!!!

قصة مترجمة بتصرف

****

هل المسميات الوظيفية تغير من نفسياتنا ؟؟؟

هناك العديد من المسميات الوظيفية التي تثير الانبهار والتي قد تهدف لخلق الانطباع بالثقة والاحترام لدى المراجعين والزبائن، ولكنها تخلق لدى البعض من حامليها صفات غير محمودة كالغرور والكبرياء والنظر الى الآخرين بعين الازدراء.... وهذا البعض هو من يفسد على الكل نعمة التمتع بتلك المسميات ...

ومن أجل أن نكون واقعيين في حكمنا على الأشخاص الذين يشغلون مثل هذه المناصب الحساسة ، يجب أن لا نخلط بين الوظيفة وحامل اللقب الوظيفي ... فقد تهدف مؤسسة ما أن تخلع على موظفها مسمى وظيفياً مبهراً كي يجتهد في عمله ، أو لكي يكون ذلك تعويضاً له عن طلب رفع أجره أحياناً ... فتبدأ النفسية بالتغير مع تغير المسمى الجديد ويبدأ البحث عن تعويض النقص الذي طرأ نتيجة هذا التغيير بالانزواء والابتعاد عن الزملاء ، وتغيير الملامح بشيء من العبوس والميل الى استخدام العبارات الرسمية والابتسامات الصفراء ...

وإذا تابعنا مثل هذه المواضيع على الساحة نجد بأن العرب هم أكثر الشعوب شغفاً في إطلاق المسميات الرنانة ، والألقاب النادرة ولربما ورثوا ذلك عن الأتراك ممن عاصروا حكومة عموم الزير ، ولا أدري إن اعتبروا ذلك ضرورة اقتصادية تعود بالنفع على الشركات والأفراد على حد سواء .

ومهما كان الأمر يجب أن لا نخرج عن نطاق الحديث ... فالشخص الناجح في عمله هو من يخلع على الوظيفة الانبهار ويشار اليه بالبنان وتتناقله الألسن ... مهما كان مسماه الوظيفي ..

ذلك لأنه لم يصل الى ذلك المنصب إلا بالمثابرة والسهر والاجتهاد لا على أكتاف الآخرين وتجيير تعبهم لمصلحته ...

ليت من يوكله الله رعاية غيره لإدارة مصالحهم أن يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته". ومن أساسيات الرعاية التي حبانا الله بها الأمانة في المسلك والصدق في المعاملة وحسن الخلق ... وأن لا نترك للمسميات الوظيفية مهما علت أن تغير من نفسياتنا ... ومن تواضع لله رفعه ....

****

التحول من الانفتاح الى الانتفاخ ...

ليس من السهل على المرء أن يخطط لعبور أي مرحلة من مراحل العمر دون المرور في مرحلة أو مراحل سابقة ..

فإذا نظرنا الى الجنين في أطواره المتعددة نجد أنه لا يمتلك القدرة على التحول " في حدود المشيئة الالهية" من طور الى آخر دون الاكتمال المرحلي والاستعداد الكلي للانتقال .

وهكذا الحياة في معظم أشكالها وأحوالها ... والتي نعتبر نحن البشر جزءاً لا يتجزأ من متغيراتها وأشكالها ومناحيها .

ولكن ما علاقة هذا المقدمة بموضوعنا الرئيس وهو الانفتاح والانتفاخ ... ؟؟؟؟

قبل أن أبدأ بالحديث ، لا بد من الوقوف على ما يحمله الانفتاح من معنى ...

فالانفتاح لغة معناه الانكشاف واستفتح الشيء افتتحه ضد أغلقه . والفتاح هو الحاكم نقول : افتح بيننا – احكم بيننا

في عالمنا العربي يُعجب البعض بالانفتاح بمفهومه الاقتصادي لأنهم وجدوا فيه الطريقة المثلى لتغطية مفاهيم أخرى تصب في خانة الاختلاس والاحتكار التي تؤدي الى المتاجرة بكل ما له علاقة بالمال والانسان وبالأرض وبالعرض .

ولم تترك هذه الفئة من الناس باباً من أبواب الجشع والكسب غير المشروع إلا وطرقته . والمشاهد على ذلك كثيرة. وما شركات توظيف الأموال ومكاتب النصب والاحتيال إلا دليلٌ من الدلائل المتعددة على ذلك .... التي ذهب ضحيتها أناس لا ذنب لهم سوى أنهم وثقوا بمن ليسوا أهلاً للثقة .

وآصل هؤلاء المنتفعون رحلتهم الانفتاحية ... ففتحوا كل الأبواب والنوافذ والجيوب ... وكل مستغلق فتحوا شركات ومؤسسات ليس لها وجود ... كما لم يبخلوا في فتح حسابات اسثمارية وهمية زيادة في الحيطة والحذر ... في الوقت الذي سعى فيه البعض للاستفادة من هذه المرحلة والدخول في معتركها بكل أمانة وشرف ليجدوا الابواب موصدة والمنافذ مغلقة والمعابر مسيَّجة ، فآثروا الانسحاب والابتعاد عن مهاوي الردى.

تلا تلك الفترة التي أُطلق عليها " مرحلة الانفتاح " مرحلة أخطر وأدق ، ألا وهي " مرحلة الانتفاخ" ومعناه في اللغة : عِظم الجنبين الحادث عن علة أو أكل أو شرب .... !!!!

لماذا الجنبين وليس جنباً واحداً ؟؟؟

فلو كانت المسألة تتعلق بجنب واحد لهان الأمر ... ولبقيت المسألة في مستواها الطبيعي ... ولكن العلة في الجنبين ، كما أن العلة معلقة بالأكل والشرب ولم تتعلق بالجيب أو الجيبتين أو الجيوب ...

من هنا وجب الأخذ بمبدأ القياس والاجتهاد وربط الجيوب بعلة الأكل والشرب ... وانتفاخ الجيوب دليل مادي على أن صاحبها ثريٌ متعافي ولا يعاني من فقر دم أو سوء تغذية ... أو نقص كساء أو دواء ولكنه يعاني من تخمة أوصلته الى " الانتفاخ " .

بقي علينا أن ندرك المرحلة التي تفصل بين الانفتاح والانتفاخ وهي التوسط والاعتدال ... وتطبيق ذلك في مأكلنا ومشربنا وتجارتنا ... ومعاملاتنا وغير ذلك من مناحي الحياة ، لكي نصل الى معادلة قابلة للتطبيق من خلال التكافل الذي يلزمه تكامل في الفهم والادراك وتحمل المسئولية والشعور مع الاخرين ممن عشش الفقر في مخادعهم وأسدلت عليهم الحاجة ستاراً من الحرمان .

ولن يتسنى لنا العودة الى حيث بدأنا في تخطي المراحل والعبور من مرحلة الى أخرى دون الاكتمال والنضوج ودون أن نفهم حقيقة كل مرحلة وما يلزمها من المواجهة ..

لكي ننفض عن أنفسنا غبار الطمع والجشع والأنانية ونرقى الى سلم الانسانية بكل معانيها السامية ...

****

رحلة الحرف ...

بين الحرف وبين الكلمة علاقة وطيدة لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر فلولا الحرف لما كانت الكلمة ولولا الكلمة لما كان للحرف شأنٌ.

عندما يصطف الحرف مع الحرف تخرج الكلمة مدوية ... وقد نعجب لكلمة قالها صاحبها في مناسبة ما ونسيها... فترانا نرددها في كل مناسبة . ولا ننسى أن العرب كانوا يطلقون لفظ(الكلمة) على مقطوعة شعرية أو نص نثري كالخطبة أو الوصية أو غير ذلك .

فما الذي يشدنا يا ترى الى تلك الكلمة دون غيرها ... ؟؟؟

هل هي رحلة الحرف مع الحرف في بحر من الكلمات ؟؟

أم هي الحكمة التي يتصف بها صاحب الكلمة ؟؟

جعلتنا نقول أن فلاناً أقدر من فلان على التلاعب بالحروف وصياغتها أو أن نقول أن هذا كلام صعب الفهم وذاك كلام واضح وصريح ... وهذا كلام هابط وذاك كلام رفيع المستوى... وهذا كلام معسول وذاك كلام.. وكلام ... وكلام ...

الكثيرون منا يذكرون قول الفيلسوف الفرنسي " ديكارت " أحد رواد الفلسفة الحديثة - أنا أفكر إذن أنا موجود - ما الذي جعلنا نردد هذه العبارة بمناسبة أو غير مناسبة .. مع أنها لم تُقل بالعربية . هل هي الحروف أم المعاني أم الكلمات أم ما اشتملت عليه من الأفكار .

إن ما ينطبق على الفلاسفة ينطبق على رواة الحديث وأرباب الفكر والأدب والشعر ... كل ما لديهم من عتاد هو ثمانٍ وعشرون حرفا هو مجموع حروف اللغة العربية . تحلق عالياً وتدور في عقول الكثيرين إلى أن تقع بين أصابع كاتب أو مؤلف أو فنان أو شاعر أو عالم ليصبها في بوتقة جميلة قد تخرج قصيدة عصماء أو مقالة أو فكرة أو مثلاً أو خاطرة أو نظرية ...

لقد صاغ هؤلاء الكثير من المؤلفات والمجلدات والموسوعات حتى ضاقت بها المكتبات ولكن صدورنا لم تضق بها.. لقد نطق هؤلاء بأعذب الحروف وأجمل الكلمات ... التي نستشهد بها في مجالسنا وخطبنا وأحاديثنا عاميها وفصيحها يوماً بعد يوم ولحظة بعد لحظة .

قال الشافعي رضي الله عنه :

زن من وزنك بما وزنك وما وزنك به فزنه

لم يخرج هذا البيت عن المألوف الذي سار عليه الشعراء من القافية والصدر والعجز ولكنه خرج في الرقصة الرشيقة المتناغمة للحرف ...

أنا لست محللاً أدبياً أو ناقداً شعرياً ولكني أتذوق فن القول ...

وقد جاء القرآن الكريم بما فيه من معجزات لفظية وعلمية وقرآنية على لسان أصدق البشر نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم مبنياً على الحرف الذي هو أساس الكلمة ليسبق بذلك أقوال كل الحكماء والفلاسفة يونانيهم ورومانهم والأدباء والمفكرين عربهم وعجمهم في أكبر تحدٍ في تاريخ البشرية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إنني أعشق تلك الحروف أ .. ب ... ت .. واعشق الكتابة بها .

****

قصص وحكايات ...

للناس من حولنا أمزجة وميول ... أشجان وهموم ... قصص وحكايات . أتناول شريحة من الناس يعيشون بيننا ويتسَمونَ بأسمائنا . يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب. يروحون عجافاً ويغدون سماناً . غذاؤهم الأساسي قيل وقال وكثرة الإلحاح في السؤال . لا يطيب لهم حال ولا يهدأ لهم بال إلا إذا أوجزتهم عن حالك وصحتك وعملك وراتبك وخططك المستقبلية وتاريخ حياتك ما علمته وما لم تعلم . يطوفون بأحلامك التي تحققت والتي لم تتحقق . لا تفاجأ فقد يعرضون عليك المساعدة ويستحلفونك بمن رفع السماوات بغير عمد أن لا تلجأ لأحد غيرهم في قضاء حاجاتك ما صغر منها وما كبر . تقول إذا واجهت مثل هذه الشريحة أن الدنيا لا تزال بخير !!! فماذا لو اكتشفت بما وهبك الله من حنكة ودراية بمعدن الناس أن كل ما قيل هو محض مزاج فضولي لا يهدف صاحبه من ورائه إلا التندر بطيبتك ولعب دور الناصح والممول المفلس ؟؟؟

قد أكون مصيباً في طرح مثل هذه المسألة وقد أكون مخطئاً ، ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد فماذا لو كنت أنا أو أنت صاحب هذه الصفات ؟؟؟

لنعترف أولاً أن هناك أناساً بمثل هذه الأمزجة لا تعدل أمزجتهم إلا حين يمزجون الجد بالهزل ولا تعلو بهم الهمم ولا يروق لهم جو إلا حين يرون علامات الهم والنكد وقد بان بيانها واستوت على عودها وحان قطافها . عند ذلك وعند ذلك فقط يعتقون رقبتك وينتقلون إلى صيد آخر .

لا أريد أن أطرق باباً وأُتهم بالمغالاة في الرأي ... لأجد من يقول أن هذا الصنف غير موجود . فالناس للناس وسؤال الناس عن حاجاتهم وعرض المساعدة عليهم هو من سيم الشهامة ودرء باب الملامة ... والله وحده أعلم بنيات العباد . رأي سديد وكلام أكيد ... وإذا أخذت بالرأي الآخر وتأكدت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن أهل هذه الشريحة موجودون .... موجودون .... موجودون ... فمن باب أولى أن أدعو من به خصلة من هذه الخصال أن يخاف الله في نفسه وأن يترك الناس يتلمسون حاجاتهم عند ذوي الرأي والمشورة فأهل مكة أدرى بشعابها .

****

طريق واحد يمر من فوهة بندقية...

الى فلسطين خذوني معكم ....

إنني أبحث عن وطن وعن هوية...

ما أروع هذه الكلمات وما أبدع هذه الشعارات ... التي تلخص قضية شعب بأكمله ...

بهذه الكلمات صدحت الفنانة الراحلة كوكب الشرق قبل ربع قرن تقريباً ... وصدح معها فنانون آخرون كالموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب الذي لا زلنا نردد أغانيه وقصائده الوطنية ذات الطابع التعبوي ... أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدى ... ولا ننسى الشعراء والكتاب الذين أغنوا المكتبات بقصائدهم الخالدة حين كانت الهمم بمستوى المسئولية ... وكانت كل الطرق تؤدي الى فلسطين من خلال فوهة البندقية ...

طريق واحد سار على جنباته من حلموا بتحرير كامل التراب الفلسطيني من رجز العصابات الصهيونية... وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس ... لم يكن ذلك الطريق سهلاً ولا ممهداً ، بل كان مليئاً بالأشواك والحفر ...

واليوم وقد تعددت السبل وتشعبت الآراء ضللننا الطريق الذي يوصلنا الى فلسطين ولم يعد ذلك الطريق يمر من فوهة البندقية ... فقد تم تحويله الى مدريد واوسلو وشرم الشيخ وطابا وواي ريفير وكامب ديفيد... طريق طويل مليء بالتنازلات والاتفاقيات وملحقاتها وتفسيراتها ..

وبعد طول اشتياق لمثل هذه الأغاني والقصائد الوطنية والشعارات الملتهبة بسبب غيابها في أرشيف الإذاعات والمحطات الفضائية التي أطلت علينا بأغاني ذات لحن سريع تتناسب ومتطلبات العولمة والانتشار ... أغاني مسخ خرجت عن المألوف وعن آداب الذوق الرفيع .... سمعت أم كلثوم تردد هذه الأغنية من المذياع ...

كنت في طريق العودة الى المنزل ... وكان العدو الصهيوني يدك بطائراته المقاتلة... ويحاصر بدباباته ومجنزراته المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية في جنين ونابلس ورام الله وبيت لحم والخليل وغيرها ، ويصب جام غضبه وجبروته على أطفال ونساء هذا الوطن ويطارد بطائرات الأباتشي الشباب الصامد الذي حمل السلاح للدفاع عن تراب هذا الوطن ... في الوقت الذي انتشر فيه رجال القناصة فوق أسطح المنازل لاصطياد كل شيء يتحرك على الأرض ... من رجال صحافة وإعلام وأطقم

إسعاف أو إطفاء.... حتى القطط والكلاب لم تسلم من رصاص الغدر والطغيان ....

كما كان جنوده يحطمون كل ما تصل إليه أيديهم من مقومات الحياة اليومية لشعبنا المرابط دون هوادة ... لقد أتى الصهاينة على الأخضر واليابس وخلفوا وراء عدوانهم مئات الشهداء وآلاف الجرحى وشردوا مئات الأسر وتركوها بلا معيل ولا دليل ....

أحسست حينها بأن شيئاً عظيماً قد حدث على الساحة العربية ، لأن مثل هذه الأغاني لم تكن تذاع إلا في زمن الحرب ... أو لإعلان التعبئة الشعبية والنفير العام ....

عدت بالذاكرة الى الوراء ... عدت الى ذلك الزمن .... وهو ليس عنا ببعيد لأبحث عن الواقع ... وأقارنه بما نحن فيه الان ... فوجدت بأن الزمن هو الزمن ولكن رجالات الزمن هم من تغيروا ....

في ذلك الزمن ... كانت الغيرة .... والشهامة .... والحمية ... والنصرة ... والكرامة ... والوطنية هي المبدأ والشعار لدى زعامات الأمة وقادتها....

واليوم وقد فقد زعماؤنا مكانتهم لأنهم استبدلوا تلك العبارات وبحثوا عن شعارات تتلاءم مع الخنوع ... والذل .... والمهانة ... وركنوا الى الدنيا وملذاتها ....

في الوقت الذي لا زال فيه صوت أم كلثوم يردد... طريق واحد يمر من فوهة بندقية .... الى فلسطين خذوني معكم ... إنني أبحث عن وطن وعن هوية ...

علمت بأن شعوبنا العربية والإسلامية لا زالت تبحث عن وطن داخل الوطن ... بعد أن أضحى الوطن غريباً عن ساكنيه ... وأن الشعب الفلسطيني المقهور ... لا زال يبحث عن وطن وعن هوية ...

فهل توصلنا اتفاقيات أوسلو الهزيلة الى وطن والى هوية ..... ؟

وهل يوصلنا تينيت بمقترحاته الى وطن والى هوية ... ؟

وهل توصلنا توصيات ميتشيل الى وطن ووالى هوية ... ؟

وهل توصلنا زيارات ولقاءات زيني الى وطن والى هوية ... ؟

وهل توصلنا وعود بوش المتذبذبة الى وطن والى هوية ... ؟

وهل توصلنا تصريحات كولن باول المتناقضة ... الى وطن والى هوية ... ؟

وهل توصلنا المبادرات العربية البرئية التى تدعو الى التطبيع والجنح الى السلم الى وطن والى هوية ... ؟

من يا ترى سيوصلنا الى وطن والى هوية ..... ؟؟؟؟؟

سؤال أوجهه الى قادة هذه الأمة وزعمائها من محيطه الى خليجه

.... وإلى الشعوب العربية والإسلامية التي تعشق الحرية ...

وسأنتظر الإجابة .... !!!!

****

الفلاح وحماره ...

كان لأحد الفلاحين حمارٌ يستخدمه في مزرعته للحراثة والنقل فسقط يوماً في البئر .

حاول الفلاح إنقاذ ذلك الحمار المغلوب على أمره بشتى الوسائل والطرق المتاحة لديه ولكنه لم ينجح في ذلك .

قرر في النهاية ترك الحمار يواجه مصيره المحتوم داخل البئر ، معللاً ذلك بأن الحمار أصبح هرماً وأن البئر يجب أن تهدم فوق رأس الحمار كونها لم تعد صالحة للاستعمال .... ودعا جيرانه لمساعدته في هدم البئر ، فأحضر كل واحد منهم معوله ، وبدؤوا بإلقاء الأوساخ والتراب داخل البئر ....

في البداية أدرك الحمار ما سيحل به فبدأ ينهق وينهق ويرفس الأرض برجليه ، رافضاً ذلك الأسلوب في التعامل والإنقاذ... ثم فجأة وأمام دهشة الجميع انقطع عن الاستغاثة بطريقته المذكورة ...لم يمضِ وقت طويل بعد إلقاء ما حملته المعاول من أوساخ وأتربه ... ألقى الفلاح نظرة اطمئنان داخل البئر ليرى ماذا حل بالحمار فأصيب بالدهشة لما رآه

فمع كل حفنة من وسخ كانت تقع على رأس و ظهر الحمار كان يهز جسمه وينفض ما علق به ويتقدم بخطوة الى الأعلى ، ومع استمرار الفلاح وجيرانه بإلقاء ما يستطيعون من الأوساخ على رأ س الحمار وجسده ينتفض ويتقدم الى الأعلى..

حدث ما لم يكن في الحسبان .... فقد وصل الحمار الى فوهة البئر تاركاً خلفه كومة من الوسخ والتراب وذكريات مؤلمة قضاها تحت ضربات المعاول داخل بئر موحشة ...

من هذه القصة يمكن أن نتعلم الكثير ...

نتعلم أن الحياة تلقي علينا أوساخها بكل أشكالها ، وتكمن الحيلة التي تمكننا من الخروج من البئر ... في أن ننفض تلك الأوساخ ونمضي نحو الأعلى . إن أي مشكلة نواجهها في هذه الحياة هي بمثابة الدرجة التي نخطو عليها ..

ويمكننا الخروج من أكثر الآبار عمقاً بعدم الاستسلام وعدم التوقف عن التقدم ... انتفض واخطو الى الأعلى ... !!!

وتذكر دائماً القواعد الخمس التي تجعلك تشعر بالسعادة ...

أولاً : أفرغ قلبك من الشحناء والبغضاء

ثانياً : أفرغ عقلك من القلق

ثالثاً : عش حياتك بكل بساطة

رابعاً : أقدم على العطاء بقوة

خامساً : توقع القليل من الغير دائماً

عاد الحمار بعد ذلك الى الفلاح الذي حاول دفنه ورفسه رفسة قوية ... أذهبت لبه وجعلته يروي هذه الحكاية ... !!!

المصدر : جامعة سدني الغربية – استرالياقصة مترجمة

****

الماسحة .... الممحاة ....

قطعة مطاطية مكعبة الشكل لا تزيد مساحتها الجغرافية عن ستة سنتيمترات مربعة ولكنها تفعل العجائب ... فهي التي تعطي الطفل في سنين عمره الأولى الثقة بأن كراسته ستبقى نظيفة أثناء محاولته رسم الحروف أو تقليد الخطوط أو الخروج عن السطر .... أوالخربشات الزائدة بقلم الرصاص ... ولأنه يعلم أن باستطاعته تعديل ما اقترفته أنامله الصغيرة أثناء تلك المحاولات ... فتراه تارة يكتب ثم يمسح دون أن يكون هناك خطأ إملائي أو هجائي ولكنه يحب أن يمسك بالماسحة أو المحاة ليثبت لنفسه أنه قادر على أن يفعل شيئاً أو بالأحرى قادر على المسح فهي للمسح أولاً وأخيراً ...

تذكرني هذه الماسحة المطاطية وشكلها الهندسي المتسق بخارطة فلسطين ....

ويذكرني عملها بالبلدوزر ... فهذه الآلة تمتلك قدرة عجيبة على المسح دون أن تستخدم المطاط ، حيث استعيض عن ذلك بمخلب فولاذي ضخم يندفع أمامه بانفعال يتلاءم مع زمجرة الجنزير المتمترس تحت مقعدة السائق ... الذي يأمر تلك الماسحة الحديدية بالهدم والتسوية والاقتلاع ...

لم أملك وأنا أشاهد جرافات قوات الاحتلال الإسرائيلية وهي تهدم مبنى المقاطعة في رام الله بفلسطين المحتلة أو حين كانت تطيح بالورش أو بيوت الصفيح أو حين كانت تنفرد بحقل زيتون أو عنب أو بيارة برتقال أينعت ثمارها في أطراف الضفة أو مشارف القطاع ... أو حين كانت تلك القوات تأمر بشق طريق التفافي أو مباشر بين القرى أو وسط المزارع ...

أو حين كانت تندفع لتسوي بالأرض منزلا لشهيد باع الدنيا و متاعها أو منزلاً لأحد أقاربه أو أباعده ... إلا أن أقف عن المقارنة وأحبس أنفاسي ,ابحث عن كلمات تتلاءم مع بشاعة وفظاعة ما تقترفه أيدي المحتلين الصهاينة في مسلسل إجرامي يسعى لتفريغ الأرض من أصحابها الشرعيين ...

ومع استمرار ذلك المسلسل تستمر معاول البناء في زرع أشجار الزيتون وكتابة السطور فوق كل كومة حجارة خلفتها تلك الجرافات وفوق كل صخرة اقتلعتها من باطن الأرض الثكلى ... أو فوق كل جذر دالية تيبست على قارعة الطريق ... وفوق ذرات رمال مخيم جنين ... وجباليا ... ورفح ... والمغازي .... والأمعري ... وحارات نابلس والخليل ... بحروف رواها الفلاحون بعرقهم ودمائهم ...

ستكتب تلك السطور بدموع الأرامل واليتامى ... كي لا تستطيع تلك الماسحات الحديدية من ابتلاعها ...

وستبقى الممحاة أداة مطاطية نمسح بها شخبطة الأطفال عن كراسة الدراسة أو جدران المنزل كي يبقى الخط جميلاً وتبقى جدران المنزل والمدرسة نظيفة ...

نحتاج الى تعليم أطفالنا دروساً أخرى في التربية الوطنية يستطيعون من خلالها كتابة ما يريدون دون اللجوء الى ماسحة مطاطية لأننا قد نحتاجها في مسح كلمات أخرى دخلت قاموس اللغة رغما عنا .... كالذل والخنوع والاستسلام والتلكؤ...

وقبل أن نطلب منهم كتابة درس المطالعة والاستعداد لدرس الإملاء لنطلب منهم كتابة التاريخ ... قبل أن تدوسه جرافات الاحتلال ويصبح نسياً منسياً ...

****

عودة الى صديق

مضت فترة طويلة قبل أن امسك قلمي واخط هذه السطور ...
شعرت في البداية أن بيني وبين هذا القلم جفاءً غريباً لا أدري كيف بدأ ... ولا كيف سينتهي ... !!!
فهو صديقي منذ أن تعلمت فن رصف المفردات ... ومغازلة الكلمات ... وانتزاع الأفكار وتحويلها الى حروف ...
كنت قبل ذلك إذا أمسكت به أشعر بأنني فارس يمتطي جواداً تحضَّر للسباق لينطلق كالبرق ... يجوب عباب الأفكار وينتقل من حجرة الى حجرة داخل الدماغ يبحث عن كلمات احتضنتها الذاكرة وحان قطافها ... ويغور في بهو الشعور ليقطف ما لذ من الكلام وطاب ...
ولا أنكر فضله حين أمسكت به بأصابع مرتجفة في الصف الأول من المرحلة الدراسية والخوف يملأ قلبي من المدرس وهو يعلمني فن الكتابة والمرور فوق الحروف في كتاب القراءة ...
تغير قلمي على مدى السنين بتغير المرحلة فمن قلم الرصاص الى قلم الحبر السائل والجاف ولكن ذلك لم يغير من كونه أداة كتابة .
كنت أداعبه بين أصابعي وأدغدغ مشاعره فأحس كأنه طفل فطمته أمه

وانشغلت عنه في أمور بيتها وتركته يلهو ويعبث فيما يحلو له وهو ينظر اليها باشتياق ويحاول التقرب منها بأي ثمن ... علها تعيده الى صدرها فيشفي غليله .

لقد أتعبني هذا الجفاء الذي انتابني ومنعني من الكتابة طيلة تلك المدة ... حاولت معرفة الأسباب التي حالت بيني وبين قلمي ... هل هي الظروف غيرا لمستقرة التي تمر بها المنطقة انتقلت عدواها الى قلمي فجفاني او انتقلت الى داخلي فجفيته ... ؟؟؟

أم هو الانشغال في أمور الحياة التي لا تنتهي ... فلا أجد الوقت الكافي للكتابة أو الإبداع والتعبير ...

عدت الى قلمي وأمسكت به وهززته علني أعيد إليه الحياة ... وتذكرت أنه مجرد أداة ... تطيعك إذا امرتها بالتحرك وتستجيب لرغباتك في الحال دون تردد ...

فأنت أنت من يحدد زمان ومكان وكيفية استعماله ...

قلمي العزيز ... جفيتك ولم تبالي ... وعدت إليك فكنت كما عهدتك جاهزاً للكتابة .... فما أروعك من صديق !!!

كرَّمك المولى في كتابه في سورة سميت باسمك وكرّمك العلماء بأن جادوا بما جدت عليهم من الطاعة حين خطّوا بك معاجم اللغة وأمهات الكتب

والمراجع ...

تطور العلم فاستغنى عنك الناس " بالفأرة " ولوحة المفاتيح ولكنك ما زلت الأداة الأقوى والسلاح الذي لا يستطيع أحد أن يغلبه .

فأنت السهم الذي يطلقه الكاتب والشاعر والناقد والأديب من على صفحات الكتب والصحف والمجلات ... الى عقل كل ذي لب حكيم أو قلب كل معتد أثيم عجزت الأيدي عن مصارعته ، فصرعه القلم بمداده بك أيها القلم نصنع التاريخ ونشطبه وبك نبني القصور وندك الثغور ...

وبك نبني جيلاً مؤمناً عالماً وبك نهدم اجيالاً إن اردنا ذلك ...

بك تكتب الدساتير والشرائع ومنك نبعت المعرفة على مر العصور ...

تغزل بك الشعراء وجادت بك القرائح ...

أنا الذي تعرف البطحاء وطأته والسيف يعرفه والرمح والقلم

قالها المتنبي ، الشاعر الكبير ، معتبراً القلم سلاحاً لا يقل أهمية عن السيف والرمح ... وهو حقاً كذلك!!!

لقد كانت جفوتي لقلمي دافعاً لحبه فأنا أحب قلمي ... وأعتز بصداقته ...

****

تم بحمد اللّه

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر